البـــاب الأول

ذكر من مات بسبب عشقه وهيامه

الفصل الأول
ذكر من مات بسبب عشقه وهيامه

القصة الأولى
قصة امرأة فتنت بحب عابد حتى الموت

مما يذكر أن جارية عشقت غلامًا عابداً وافتتنت به ودعته إليها فأبى فلما زاد بها الوجد أعطت مصوراً مالاً فنقش لها صورته فكانت تقبلها وتبكي كل يوم إلى الغروب وتنصرف فبلغها موت الغلام فعملت مأتمة ثم التزمت لثم الصور فما جاء صباح اليوم الثاني إلا وهي ميتة إلى جانبه وعلى يدها مكتوب:

يا روح دونك روحي بعد سيدها خذها إليك فقد أودت بما فيها[1]

اهـ المراد بتصرف واختصار

القصة الثانية
قصة فتىً مات بسبب عشقه وهيامه

حكى الأصمعي قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته

يداري هواه ثم يكتم سره ويخشع في كل الأمور ويخضع

---

(١) تزيين الأسواق، ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته:

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته:

إذا لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد كتب قبل موته:

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي على من كان للوصل يمنع[1]

القصة الثالثة

قصة عاشقة شهقت شهقة ففارقت الحياة

حُكي عن الأصمعي رحمه الله تعالى أيضا أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب وتقول:

بروحي فتى أوفى البرية كلها وأقواهم في الحب صبرا على الحب

قال فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان أقواها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هويني فهويته فكان إن أباح عنفوه وإن كتم لاموه فانشد بيتي شعر وما زال يكررهما إلى أن مات والله لأندبنه حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت:

يقولون لي إن بحت قد غرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لامرئ يهوى ويكتم أمره من الحب إلا أن يموت فيعذرا

ثم إنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا»[2].

---

[1] المستطرف في كل فن مستظرف.

[2] المصدر السابق.

القصة الرابعة
قصة صاحب حمام منجاب

ذكر أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له أن رجلا كان واقفا بإزاء داره وكان بابه يشبه باب الحمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول أين الطريق إلى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب، وأشار إلى داره فدخلت الدار ودخل وراءها فلما رأت نفسها معه في داره وعلمت أنه خدعها أظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به أعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى فأخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها أثرا فهام الرجل بها وأكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والأزقة ويقول:

يا رب قائلة يوما إذا تعبت أين الطريق إلى حمام منجاب

وإذا بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول:

هلا جعلت لها لما ظفرت بها حرزا على الدار أو قفلا على الباب

فازداد هيامه بها واشتد ولم يزل كذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا[1]. اهـ

فعلى كل امرأة أن تحذر من الرجال عموما ومن أمراض القلوب خصوصا فقد خدعت العديد من النساء ووقعن في شباك المجرمين .بسبب الخضوع بالقول والاختلاط وعدم الحجاب قال تعالى:﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾ [الأحزاب: من الآية٥٣]

---

١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٣٧-٣٨ للإمام القرطبي.

وما أشبه صاحب الحمام هذا بقول الشاعر:

ويبكي على المنى ويترك نفسه ... ويزعم أن قد قل عنها عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة ... لكان عليه لا عليها بكاؤه

القصة الخامسة
قصة قتيل الحب

روي أن النعمان بن بشير قال استعملني معاوية على صدقات بلي وعذرة[١] فإني لفي بعض مياههم إذ أنا ببيت منحرد[٢] ناحية وإذا بفنائه رجل مستلق وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جعلت لعراف اليمامة حكمة ... وعراق نجد إن هما شفياني
فقال نعم نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعلمانها ... ولا سلوة إلا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

فقلت لها ما قصته فقالت هو مريض ما يتكلم بكلمة منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ثم فتح عينيه وأنشأ يقول:

من كان من أم هاني باكيا أبدا ... فاليوم إني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فإني غير سامعه ... إذا حملت على الأعناق معروضا

ثم خفت فمات فغمضته وغسلته وصليت عليه ودفنته وقلت للمرأة من هذا فقالت هذا قتيل الحب هذا عروة بن حزام[٣] .اهـ

---

(١) قبيلتان. (٢) منفرد معتزل.
(٣) قصص العرب، ٤ / ١٢٨ .

القصة السادسة
قصة قيس ولبنى

لما مر قيس بن ذريح على خيمة من خيام بني كعب بن خزاعة وطلب ماء ليشرب خرجت إليه لبنى بنت الحباب لتسقيه فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء ثم انصرف وفي قلبه من لبنى حرا لا يطفأ فجعل ينطق بالشعر فيها حتى أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه فشكى إليها ما يلقى من حبها وشكت إليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد ما له عند صاحبه فانصرف إلى أبيه وسأله أن يزوجه إياها فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجها به إياها وزفت إليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئا وكان أبر الناس بأمه فألهته لبنى فوجدت أمه في نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري ولم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض مرضا شديدا فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا وألحت عليه في ذلك فعرض والد قيس أن يزوجه إحدى بنات عمه فأبى فأقسم عليه أن يطلقها فقال الموت علي أسهل من ذلك ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وما هي قال تتزوج أنت لعل الله أن يرزقك ولدا غيري قال فما في فضلة لذلك. قال فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعا لو مت في علتي هذه قال ولا هذه. قال فأدع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلي أسلو عنها فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي. قال لا أرضى أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبداً حتى يطلق لبنى فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل إلى لبنى فيبكي وتبكي معه وتقول له يا قيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت

لأطيع أحدا فيك أبدا ومكث كذلك سنة ثم طلقها فلما بانت لبنى بطلاقه وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبنى وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج آخر نشيج وبلغها الخبر . فأرسلت إلى أبيها ليحملها فأقبل أبوها بهودج على ناقة وبإبل تحمل أثاثها. فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال ويحك ما دهاني فيكم فقالت لا تسألني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كأنك جاهل أو متجاهل هذه لبنى ترحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول:

وإني مغن دمع عيني بالبكا	حذار الذي قد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعده ذاك بلية	فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي	بكفيك إلا أن ما جاء حائن

ولما أدخلت في هودجها ورحلت وهي تبكي وقف ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فرجع ونظر إلى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ثم رجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدميها فليم وعنف على ذلك فقال:

وما أحببت أرضكم ولكن	أقبل إثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبنى	بلاء ما أسيغ له الشرابا
إذا نادى المنادي باسم لبنى	عييت فما أطيق له جوابا

ومرض قيس واشتد مرضه فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه لعله يتسلى ففعلن ذلك ودخل الطبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علته فقال:

عيد قيس من حب لبنى ولبنى	داء قيس والحب داء شديد
وإذا عادني العوائد يوما	قالت العين لا أرى من أريد

ليت لبنى تعودني ثم أقضي إنها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها داء خبل فالقلب منه عميد

فسأله الطبيب بأسئلة ثم قال إن مما يسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المساوئ والمعايب وما تعافه النفس من أقذار بني آدم فإن النفس حينئذ تنبو وتسلو ويحيف ما بها فقال:

إذا عبتها شبهتها البدر طالعا وحسبك من عيب بها شبه البدر
لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ودخل أبوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فأنّبه ولامه وقال له يا بني الله الله في نفسك فإنك ميت إن دمت على هذا فقال:

ولي مثل ما نابه غير أنني إلى أجل لم يأتني وقته بعد
هل الحب إلا عبرة بعد زفرة وحر على الأحشاء ليس له برد
وقبض دموع تستهل إذا بدا لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

ولما طال على قيس ما حل به بعد طلاق لبنى أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه إلى ذلك فأباه فأعلمهم بما رد عليه قالوا فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه فأقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء كالبدر ليلة تمامه فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت لبنى فسقط على وجهه مغشيا عليه فنضحت في وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت أنك قيس فحلف عليه أخ لها ليقيمن عنده شهرا فقال له لقد شققت علي ولكني سأتبع هواك فعرض عليه الصهر فقال له يا هذا إن فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهرة بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وأدخلت عليه زوجته

فلم يره هش إليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر إليها ثم خرج إلى المدينة وكان له صديق من الأنصار بها فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت إنه لغدار ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأني الآن أجيبهم. فزوجها أبوها بخالد بن حلزة فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكي أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الآن هنا قد نقلت لبنى إلى بيت زوجها؟! فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي ثم قال:

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكا ... إلى الله فقد الوالدين يتيم

...إلخ وشخص أبو لبنى إلى معاوية فشكا إليه قيسا وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها فكتب معاوية إلى مروان يهدر دمه إن ألم بها فمرض قيس مرضا شديدا فجعل أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس:

لقد عذبتني يا حب لبنى ... فقع إما بموت أو حياة
فإن الموت أروح من حياة ... تدوم على التباعد والشتات
وقال الأقربون تعز عنها ... فقلت لهم إذا حانت وفاتي[1]

اهـ المراد باختصار وتصرف شديد.

ولا شك أن فتنة النساء أشد شيء على الرجال وقد جاء عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**قال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء وفي حديث ابن بشار لينظر كيف تعملون**»[3].

---

(١) قصص العرب ٤ / ١٢٩-١٤٣، وليس المراد من ذكر كل ما جاء في القصة عند الرواة وإنما القصد هو: الاستشهاد بما يفعل العشق في أهله من إهانة وجنون وشقاء وبلاء.

(٢) رواه البخاري ٤٨٠٨، ومسلم ٢٧٤٠، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم ٢٧٤٢.

ولكن الناس يتفاوتون في هذا الباب على حسب التقوى فكلما كان الإيمان في قلب المسلم أكثر كان أمنع له من اقتراف المعاصي وكل ما كان التقوى أقل كان أضعف فيتمكن مرض العشق والهيام من قلبه فتضيع هيبته وقدره وعزته.

وقال ابن القيم: [فهل من دواء لهذا الداء العضال ورقية لهذا السحر القتال وما الاحتيال لدفع هذا الخيال، وهل من طريق قاصد إلى التوفيق، وهل يمكن السكران بخمرة الهوى أن يفيق، وهل يملك العاشق قلبه والعشق قد وصل الى سويدائه، وهل للطبيب بعد ذلك حيلة في برئه من سويداه فإن لامه لائم التذ بملامه لذكره لمحبوبه وان عذله عاذل أغراه عذله وسار به في طريق مطلوبه ينادي عليه شاهد حاله بلسان مقاله:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم
أشهبت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم
أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم. أهـ[1]

وقال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران ١٤-١٥].

(١) الجواب الكافي.

القصة السابعة
قصة كُثيّر وعزة

حُكي أن زوج عزة أراد أن يحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لا حجن لعلي أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذ نظر كثير لعزة وقد مضت إلى جمله فحيته ومسحت بين عينيه وقالت له يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته فوقف على الجمل :

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعه الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فمن أنت يرحمك الله قال أنا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل :

رحلت جمالهم بكل أسيلة تركت فؤادي هائما مخبولا
لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا حتى أودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا إني بالبيت الحرام لأصيحن صيحة أفزع هشام بن عبد الملك وهو على سرير ملكه، فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم توادعا وافترقا فلما وصل الفرزذق إلى دمشق دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع «كُثيّر» فقال له اكتب إليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه إياها فكتب إليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط فأصفر لونه وارتاع من ذلك وجدّ في السير ثم إنه مال ليسقي راحلته من حي بني فهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحي فقال يا ابن أخي أرأيت في طريقك شيئا فراعك قال : نعم رأيت غرابًا على بانة يتفلى وينتف ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فإنه اغتراب، والبانة بَيْنٌ

والتفلي فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام[١] وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صائح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم يا سيدي فقال إن هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول:

فما أعرف الفهدي لا دردره ... وأزجره للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا قد علا فوق بانة ... ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب واغتراب من النوى ... وبانة بين من حبيب تعاشره

ثم شهق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد»[٢].

القصة الثامنة
قصة أسامة القرشي مع زوجة أزدي

نحر أسامة يوما لضيوفه مائة من الإبل فأكلوا قليلاً وبقي الغالب، فعاتبه أخوه كعب في ذلك وقال له لو أبقيت عليها لحاجة كان أولى فغضب منه ورحل مستخفيا فنزل على أزدي فنظرت إليه زوجته فوقع من قلبها وهي من قلبه وزوجها يرصدهما فلم يستطيعا أن يعرف كل منهما الآخر ما عنده فاستاك أسامة ورمى السواك فأخذته وامتصته ففطن زوجها لذلك، فعزم على قتله، فسم له قدحا من لبن وقدمه إليه فغمزته فأراقه. ثم ركب وسار فهوت ناقته في الخميلة على عرفجة لترعاها فلما جذبتها خرجت حية فضربت ساق أسامة فمات لوقته[٣].

---

(١) هذا من الطيرة ولا علاقة لما قدره الله سبحانه وتعالى بتطير الجاهلية.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ٢ / ٢٦٦.
(٣) تزيين الأسواق ١ / ٢٤١ – ٢٤٢.

القصة التاسعة
قصة فتى أسدي مع ابنة عمه

ذكر أن فتى أسدي أحب ابنة عمه وكان اسمها سعدى فمنعه أبوه أن يتزوج إلا بأرفع منها وأبى الغلام إلا هي فلما آيس أبوها زوجها من رجل فاشتد وجد الغلام. وأنه لقيها يوما فأنشد:

لعمري يا سعد لطال تأيمي ... ومعصيتي شيخي فيك كلاهما
وتركي للحين لم أبغ منهما ... سواك ولم يربع هواي عليهما

فقالت الجارية:

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي ... كفاني ما بي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة ... تكاد لها نفسي تسيل من الوجد
غلبت على نفسي جهارا ولم أطق ... خلافا على أهلي بهزل ولا جد
ولن يمنعوني أن أموت برغمهم ... غدا جوف هذا الغار في جدث وحدي
فلا تنس أن تأتي هناك فتلتمس ... مكاني فتشكر ما حملناه من جهد

فقد أوضحت له أنها هالكة من الغد بعشقه فلما كان الموعد جاء فوجدها ميتة، فاحتملها إلى شعب بذرى جبل يقال له عرفات ملتزما لها فمات[1].

لقد فاز العقلاء بابتعادهم عن الشرور والبلاء وطاعتهم رب الأرض والسماء، فعاشوا في سعادة وهناء، وخسر أهل الأهواء بعيشهم في ذل وشقاء ونكد وعناء واستسلامهم لمكائد الشيطان وسيطرة الهوى.

وقد أحسن من قال:

خالف هواك إذا دعاك لريبة ... فلرُبَّ خير في مخالفة الهوى
علم المحجة بين لمريده ... وأرى القلوب عن المحجة في عمى

---

(١) المصدر السابق، ١ / ٢٧١ - ٢٧٢.

ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن نجا
وعجبت إذ خشي الحمام وليس لي ... دون الحمام وإن تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار ندبن لي ... رسلاً وإني لا أزال عن الخطا
فلئن نجوت فإنما هي رحمة الـ ... ـرب الرحيم وإن هلكت فالجزا

وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة ٢٦-٣٠].

وقال الشاعر:

إذا المرأ لم يغلب هواه أقامه ... بمنزلة فيها العزيز ذليل

ولا شك أنه قد علم بحال هذا الرجل أهل بلده وثناء الناس على الميت بالشر موجب له النار فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مُرّ بجنازة فأُثني عليها خيراً فقال نبي الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت»، ومر بجنازة فأُثني عليها شراً فقال نبي الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت»، قال عمر فداك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت ومُرّ بجنازة فأثني عليها شراً فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله ﷺ: «من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض»[1].

(١) مسلم (٩٤٩).

الفصل الثاني
ذكر من خانت زوجها فقتلها

القصة الأولى
قصة عاشقة قتلت مع أمها

حكي أن رجلا عشق ابنة عمه حتى فني في حبها فتزوج بها فكان لا يصبر عنها ساعة وكان يجالس الناس فلم يصبر إلى انقضاء غرض المجالس حتى يدخل فينظرها ثم يرجع وإن ابن عم لها غيره اكترى دارا إلى جانبها وراسلها فوقع حب كل عند الآخر فنزلت إليه ودخل زوجها فلم يجدها وسأل أمها فقالت إنها تقضي حاجة.

فطلبها مكان الحاجة فلم يجدها وإذا هي قد أتت من الدار فعزم عليها أن تصدقه أين كانت فقالت أما إذا عزمت علي فإني أصدقك وحدثته القصة، فرمى عنقها وعنق أمها وهرب[1].

القصة الثانية
قصة حبيبين مسمومين

حكي أن رجلا موصليًا علق امرأة فزاد بها وجده فكان لا يصبر عنها ساعة وتلطف بها حتى فارقت زوجها وتزوج بها وأقاما مدة وجاء يومًا فوجدها تأكل في طعام لم يكن جاء به هو. فسألها عنه فقالت من بعض أهلي.

(١) المصدرة السابق، ٢ / ٢٠.

فداخله من ذلك شيء وقوي عنده وتجسس عن أمرها فلم يقع على شيء فمضى وركب دواء سميا ثم جاء به إليها فقال احتفظي بهذا فإنه باهي- أي يقوي الباه - فقالت كل منه، فأكل ورفعت الباقي ومضى فعالج نفسه من السم.

وعاودها بعد يوم متمرضا فوجدها والرجل ميتين فخرج وقد اتفق عليه الغم وباقي السم فمات من ليلته[1].

(١) المصدر السابق.

الفصل الثالث
ذكر من عشق من الرجال الغلمان حتى الموت

القصة الأولى
قصة رجل عشق غلاما نصرانيا حتى الموت

ذكر أن أديبا أولع بحب غلام نصراني يقال له عمرو بن حني من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقة فبدأ مدرك بن علي الأديب ينشد بالشعر حتى أخرجه من الملة ومن هذا قوله:

إن كان ذنبي عنده الإسلام ... فقد سعت في نقصه الآثام
واختلاف الصلاة والصيام ... وجاز في الدين له الحرام

ثم إنه زاد به الشغف وصار إلى التلف ولزم الفراش وذهب لبه وطاش فحضره بعض أصدقائه عائدا ولمودته رائدا فوجدوه في حالة شنيعة وهيئة فظيعة فقال لهم ألست صاحبكم القديم وصديقكم الندم أفلا أحد يسعدني بنظرة إلى وجه عمرو فقد ضاع مني الأجل والعمر فمضوا إلى عمرو مسرعين وعلى الإجماع بينهما مجمعين فأخبروه بالحال وأعلموه بما إليه مدرك قد آل فلبس ثيابه مبادرا ولجناب مدرك زائرا فدخل عليه وسلم وأخذ بيده وتبسم وقال كيف تجدك يا سيدي فهذه يدك في يدي فنظر إليه البائس ثم غاب من فرط وجده وفرحته بعابد الصليب وعظم المودة ثم أنشده شعرا ثم شهق شهقة فارق الدنيا»[1].

[انظر كتاب من أخبار المنتكسين ص٣٣-٣٤].

القصة الثانية
قصة رجل عشق غلاما فدفن معه

حكي أبو حمزة الصوفي أن محمد بن قطن الصوفي صحب غلامًا زمنًا طويلاً فلما مات الغلام نحل حتى بدا عظمه. فرأيته يومًا وقد وقف على قبره يبكي والسماء تمطر فما برح حتى جئت من الغد فوجدته ميتا فدفنته إلى جانبه.

[تزيين الأسواق ص ١٠٧]

القصة الثالثة
قصة رجل عشق غلاما فلما منع من المجيء إليه مات

صحب أبو الحسين غلاما كأنما خلق الحسن على صورته ،أو خلق من نفس من ينظر إليه فكان يأتي به إلى بيته فتحدث الناس فيهما فمنع الغلام أهله من صحبة أبي الحسين فنحل حتى شارف الموت فأنشد :

يا من بدائع حسن صورته ... تثني إليه أعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بأمنهم ... وشقيت حين أراك بالفرق

ولم يزل حتى مات[١].

(١) المصدر السابق، ص ١٠٧ .

القصة الرابعة
قصة مهرجان الصوفي وغلامه

ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس ١ / ٣٣٠-٣٣١ : (قول أبي الكميت الأندلسي صحبت رجلا من الصوفية يقال له مهرجان وكان مجوسيا فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاما جميلا لا يفارقه وكان إذا جاء الليل قام فصلى ثم ينام إلى جانبة ثم يقوم فزعا فيصلي ما قدر له ثم يعود فينام إلى جانبه حتى فعل ذلك مرارا فاذا اسفر الصبح أو كان يسفر أوتر ثم رفع يديه وقال اللهم إنك تعلم أن الليل قد مضى علي سليما لم أقترف فيه فاحشة ولا كتبت علي الحفظة فيه معصية وأن الذي أضمره بقلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالأرض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي أنت تجمع بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الأحباب فأقمت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك كل ليلة وأسمع هذا القول منه فلما هممت بالانصراف من عنده قلت إذا انقضى الليل كذا وكذا فقال وسمعتني قلت نعم قال فو الله يا أخي إني لأداري من قلبي ما لو داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقا بالمغفرة له فقلت وما الذي يدعوك إلى صحبة من تخاف على نفسك العنت من قبله.

القصة الخامسة
حزن غلام على موت صوفي كان قد عشقه

قال أبو حمزة الصوفي رأيت ببيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاما مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلدا وعظما من الضنا والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبدا فقال

كيف أسلو عن رجل أجل الله عز وجل أن يصيبه معي طرفة عين أبدا وصانني عن نجاسة الفسوق في خلول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار.

قال المصنف رحمه الله هؤلاء قوم رآهم إبليس لا ينجذبون معه إلى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتعجلوا لذة النظر والصحبة والمحادثة وعزموا على مقاومة النفس في صدها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذي ينبغي أن يكون شغله بالله تعالى لا بغيره وصرف الزمان الذي ينبغي أن يخلو فيه القلب بما ينفع به في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن آداب الشرع فإن الله عز وجل أمر بغض البصر لأنه طريق إلى القلب ليسلم القلب لله تعالى من شائب تخاف منه وما مثل هؤلاء إلا كمثل من أقبل إلى سباع في غيضة متشاغلة عنه لا تراه فأثارها وحاربها وقاومها فيا بعد سلامته من جراحه إن لم يهلك) أهـ .

القصة السادسة
قصة جندي وعشقه الغلامين

كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز بن الشاه التيمي كأنهما هلالان أو درتان من حسنهما وجمالهما، فسمعا كلام أبي عبد الله الديلمي، وكان من أحسن الناس كلاماً وأظهرهم خشوعاً وأكثرهم صلاة واجتهاداً، فصحباه، وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره، فكان يحج بهما في كل عام ، ويرابط معهما في السواحل سائر سنيه، حتى أخذا منهن ووعيا عنه، وتأسيا بأخلاقه ، واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على طلب الخير والجهاد، فخرج بهما فرآهما رجل من الجند، فرأى شيئاً لم ير مثله، فأراد أخذهما منه، فحال بينه وبينهما، وأعانه الناس على ذلك، وكان مشهوراً بالنسك والعفاف، فاغتاله الجندي فقتله، وقبض على الغلامين، فامتنعا عليه، واستغاثا بالناس، فجاؤوا فنظروا إلى أبي عبد الله الديلمي مقتولاً، فأخذوا الجندي، وأتوا به السلطان فقتله)[1].

---

(١) مصارع العشاق، ١ / ٦٢ .

خطر محادثة المردان ومجالستهم

قال ابن الجوزي: (كان سفيان لا يدع أمرد يجالسه وروى إبراهيم بن هانيء عن يحيى بن معين قال ما طمع أمرد بصحبتي ولاحمد بن حنبل قال في طريق. وباسناد عن أبي يعقوب قال كنا مع أبي نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فقالت يا شيخ أين مكان باب حرب فقال لها هذا الباب الذي يقال له باب حرب ثم جاء بعدها غلام ما رأينا أحسن منه فسأله فقال يا شيخ أين مكان باب حرب فأطرق الشيخ رأسه فرد عليه الغلام السؤال وغمض عينيه فقلنا للغلام تعال أيش تريد فقال باب حرب فقلنا له ها هو بين يديك فلما غاب قلنا للشيخ يا أبا نصر جاءتك جارية فأجبتها وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه فقال نعم يروى عن سفيان الثوري أنه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسي من شيطانيه.

وبإسناد عن عبد الله بن المبارك يقول دخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه اخرجوه فإني أرى مع كل امرأة شيطانا ومع كل غلام عشرة شياطين وباسناد عن محمد بن احمد بن أبي القسم قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه ما رفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس بين يديه فقال له قم من حذائي فأجلسه من خلفه. وباسناد عن أبي إمامة قال وكنا عند شيخ يقرىء فبقي عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذ بثوبي وقال أصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره أن يخلو مع هذا الغلام، وباسناد عن أبي علي الروزباري قال قال لي أبو العباس أحمد المؤدب يا أبا علي من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالأحداث فقلت له يا سيدي أنت بهم أعرف وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور فقال هيهات قد رأينا من كان أقوى إيمانا منهم إذا رأى الحدث قد أقبل فر كفراره من الزحف وإنما ذلك حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها فتأخذها عن تصرف الطباع ما أكثر الخطر ما أكثر الغلط صحبة الأحداث وصحبة الأحداث أقوى حبائل إبليس التي يصيد بها الصوفية)[1].

(١) تلبيس إبليس ١ / ٨٣٣.

تحريم فاحشة اللواط

إن فاحشة اللواط جريمة كبرى وفعلة نكراء فهي مفسدة للأخلاق وممحقة للرجولة ولهذا انكرتها العقول الصحيحة ورفضتها الفطر السليمة وحرمها الشرع.

قال شيخ الإسلام: (فلم يوجد عشق قط إلا وضرره أعظم من منفعته، ولهذا قال أبو القاسم القشيري في رسالته ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فبإجماع الشيوخ هذا عبد أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو لألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء لما في الخبر من التلويح بذلك أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا وقد قال تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥].

وهذا الواسطي رحمه الله يقول إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأنتان والجيف).

قال بعضهم:

ونفسك أكرم عن أمور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

ولا تقرب المرعى الحرام فإنما ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

قال الله تعالى عن قوم لوط: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**﴾ [الاعراف: ٨٠-٨١]. وقال الله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [النمل: ٥٤-٥٥].

عقوبة اللوطية

لقد ذكر الله قصة قوم لوط في غير موضع من كتابه الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ**﴾ [هود: ٨٢].

وهذا جزء من العذاب في الدنيا وقد شرع الله إقامة الحدود علنا بقتل من قتل النفس

التي حرم الله عمدا بغير حق وقتل الفاعل والمفعول به الذين يعملان فاحشة اللواط ورجم الزاني المحصن وجلد وتغريب من ليس بمحصن وجلد شارب الخمر وفي ذلك زجر لكل من يرتكب الجريمة ومحاربة لأنواع الجرائم وصيانة لدماء المسلمين وعقولهم وأعراضهم.

أما الجزاء في الآخرة فيكفي أن أذكر قول الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النور: ٢٤].

و قول الله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [فصلت: ٢٠].

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مم أضحك؟»، قال قلنا الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم، قال يقول: بلى قال فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، قال فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه انطقي، قال فتنطق بأعماله قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول، بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل»)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن تحريم فاحشة اللواط: (فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام ودين سائر الأمم بعد قوم لوط تحريم الفاحشة اللوطية ولهذا بين الله في كتابه انه لم يفعلها قبل قوم لوط أحد من العالمين وقد عذب الله المستحلين لها بعذاب ما عذبه أحدا من الأمم حيث طمس أبصارهم وقلب مدائنهم فجعل عاليها سافلها واتبعهم بالحجارة من السماء ولهذا جاءت الشريعة بأن الفاحشة التي فيها القتل يقتل صاحبها بالرجم بالحجارة كما رجم النبي ﷺ اليهوديين وماعز بن مالك والأسلمي والغامدية وغيرهم ورجم بعده خلفاؤه الراشدون والرجم شرعه الله لأهل التوراة والقرآن وفي السنن عن النبي ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط

(١) رواه مسلم ٢٩٦٩.

فاقتلوا الفاعل والمفعول به» ولهذا اتفق الصحابة على قتلهما جميعا لكن تنوعوا في صفة القتل فبعضهم قال يرجم وبعضهم قال يرمى من أعلى جدار في القرية ويتبع بالحجارة وبعضهم قال يحرق بالنار ولهذا كان مذهب جمهور السلف والفقهاء أنهما يرجمان بكرين كانا أو ثيبين حرين كانا أو مملوكين أو كان أحدهما مملوكا للآخر وقد اتفق المسلمون على أن من استحلها بمملوك أو غير مملوك فهو كافر مرتد .

وكذلك مقدمات الفاحشة عند التلذذ بقبلة الأمرد ولمسه والنظر إليه هو حرام باتفاق المسلمين كما هو كذلك في المرأة الأجنبية كما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: «**العينان تزنيان وزناهما النظر والأذن تزني وزناها السمع واليد تزنى وزناها البطش والرجل تزنى وزناها المشى والقلب يتمنى ويشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**»...ولهذا كان المشائخ العارفون بطريق الله يحذرون من ذلك كما قال فتح الموصلى ادركت ثلاثين من الأبدال كل ينهانى عند مفارقتى إياه عن صحبة الأحداث، وقال معروف الكرخى كانوا ينهون عن ذلك، وقال بعض التابعين ما أنا على الشاب الناسك من سبع يجلس إليه بأخوف منى عليه من حدث يجلس إليه، وقال سفيان الثورى وبشر الحافى ان مع المرأة شيطانا ومع الحدث شيطانين، وقال بعضهم ما سقط عبد من عين الله إلا ابتلاه الله بصحبة هؤلاء الأحداث، وقد دخل من فتنة الصور والأصوات على النساك مالا يعلمه إلا الله حتى اعترف اكابر الشيوخ بذلك وتاب منهم من تداركه الله برحمته، ومعلوم أن هذا من باب اتباع الهوى بغير هدى من الله ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [القصص: ٥٠][1] أهـ .

وقال ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين عن المردان الحسان: (فإن إطلاق النظر إليهم السم الناقع والداء العضال، وقد روى الحافظ محمد بن ناصر من حديث الشعبي مرسلا قال (قدم وفد عبد القيس على النبي وفيهم غلام أمرد ظاهر الوضاءة فأجلسه النبي وراء ظهره وقال كانت خطيئة من مضى من النظر)[2]، وقال سعيد بن

(١) مجموع الفتاوى، ج ١١، ص ٥٤٢ - ٥٤٥ .

(٢) الحديث في الضعيفة برقم ٣١٣ وبلفظ آخر رقم ٥٧٦ .

المسيب إذا رأيتم الرجل يحد النظر إلى الغلام الأمرد فاتهموه، وقد ذكر ابن عدي في كامله من حديث بقية عن الوازع عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأمرد)[1] وكان إبراهيم النخعي وسفيان الثوري وغيرهما من السلف ينهون عن مجالسة المردان، قال النخعي مجالستهم فتنة وإنما هم بمنزلة النساء، وبالجملة فكم من مرسل لحظاته رجع بجيش صبره مغلولا ولم يقلع حتى تشحط بينهم قتيلا). أهـ

ومما قيل في ذم اللواط:

ولا تحسبوا أن الذين نكحتموا يغيبون عنكم بل ترونهم جهرا
ويلعن كل منكم لخليله ويشقى به المحزون في الكرة الأخرى

(٣) رواه ابن عدي في الكامل وهو ضعيف انظر الرد الحم للألباني ١٣٩ والضعيفة رقم ٥٩٦٩ .

الفصل الرابع
نهايـــة ذئاب بشريـــة

يقـول أحـد الذئـاب البشـرية كنا نذهـب لاصطياد الفـتيات السـاذجـات بالكلام المعسول ونستدرجهن إلى المزارع البعيدة وهناك يفاجأن بأننا قد تحولنا إلى ذئاب لا نرحم توسلاتهـن بعد أن ماتت قلوبنـا ومات فينا الإحسـاس، هـكذا كـانت أيامنا ولياليـنا في المزارع، في المخيمات، والسيارات، على الشاطئ... إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه.

ذهبنا كـالمعتـاد للمزرعـة كـان كل شيء معـدا جـاهزا الفريسـة لكل واحـد منا الشـراب الملعـون...شيء نسـيناه وهو الطعـام وبعـد قليل ذهـب أحـدنا لـشراء طعـام العشـاء بسيارته كـانت الساعة السـادسة تقريبـا عندما انطلق ومرت السـاعات دون أن يعود وفي العاشرة ليلا شعرت بالقلق عليه فانطلقت بسيارتي أبحث عنه وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق وعندما وصلـت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة وذهلت عندما وجدت نصف جسده وقد تفحم تماما لكنه مـا يزال على قيـد الحـياة فنقلتـه إلى الأرض.. وبعـد دقيـقة فتح عـينـيه وأخذ يهذي ويقول النار النار فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى لكنه قال بصـوت باك لا فـائدة لن أصل فـخنقـتني الـدمـوع وأنـا أرى صـديقي يموت أمـامي وفوجئت به يصرخ ويقول ما ذا أقول؟.. ما ذا أقول له؟ نظرت إليه بدهشة وسألته ما هو؟ قال بصوت كـأنه وسط بئر من ضعفه وبعده أريد الله ما ذا أقول وأنا أقف بين يديه ولن ينفعني ندمي ولا تحسري هذه الساعة وضاع العمر وذهب الشباب وطويت صفـحة الدنيـا وها أنا ذا أستـقبل الآخرة وأودع الأهـل والأصـدقاء ثم أغـمض عـينيه وسكـت لسانه[1].أهـ

---

[1] : الأعمال بالخواتيم، ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

قال أحد الشعراء:

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب إن كان شيء فيه لي فرج ... فأمنن علي به ما دام بي رمق

الفصل الخامس
ذكر من انتهى حاله إلى الموت بسبب عشقه وامتناعه عن القوت

يُحكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: حدثني رجل من بني تميم قال: (خرجت في طلب ضالة لي، فبينما أنا أدور في أرض بني عذرة أنشد ضالتي إذ أتيت منزلاً معتزلاً عن البيوت، وإذا في كسر البيت فتى شاب مغمى عليه، وعند رأسه عجوز لها بقية من جمال شاهية تنظر إليه، فسلمت، فردت السلام، فسألتها عن ضالتي فلم يك عندها منها علم، فقلت لها: أيتها العجوز، من هذا الفتى؟ قالت: ابني، ثم قالت: هل لك في أجر لا مؤنة فيه؟ فقلت: والله إني لأحب الأجر وإن رزيت، فقالت: إن ابني هذا يهوى ابنة عم له، وكان علقها وهما صغيران، فلما كبرت حجبت عنه فأخذه شبيه بالجنون، ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه، وخطبها غيره فزوجها إياه، فنحل جسم ولدي واصفر لونه وذهل عقله، فلما كان مذ خمس زفت إلى زوجها، فهو كما ترى، لا يأكل ولا يشرب، مغمى عليه، فلو نزلت إليه فوعظته قال: فنزلت إليه، فلم أدع شيئا من المواعظ إلا وعظته حتى إني قلت فيما أقول: إنهن الغواني صواحبات يوسف، الناقضات العهد، وقد قال فيهن كُثير عزة:

هل وصل عزة إلا وصل غانية ... في وصل غانية عن وصلها خلف

قال: فرفع رأسه محمرة عيناه كالمغضب، وهو يقول: كثير عزة إن كثيرا رجل مايق[1]، وأنا رجل وامق[2]، ولكني كأخي تميم حيث يقول:

ألا لا يضر الحب ما كان ظاهرا ... ولكن ما احتاف الفؤاد يضير

---

(١) المائق الباكي من شدة الغيظ. قال أبو بكر: قولهم فلان مائق فيه ثلاثة أقاويل: قال قوم: المائق السيء الخُلق من قولهم: «أنت ئئق وأنا مئق»، أي أنت ممتلئ غضباً وأنا سيئ الخلق فلا نتّفق. وقيل المائق: الأحمق ليس له معنى غيره. وقال قوم: المائق: السريع البكاء القليل الحزم والثبات، من قولهم: ما أباتته أمّه مَنِقًا أي ما أباتته باكيا. تهذيب اللغة (٣ / ٢٩٣).

(٢) وامق محب. قال الليث: يقال: ومقت فلاناً أمقه وأنا وامق، وهو موموق، وأنا لك ذو مقة، ولك ذو ثقة. المصدر السابق.

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني ... كما قيد مغلول اليدين أسير

فقلت له: إنه قد جاء عن نبينا محمد ﷺ أنه قال: «من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي». فأنشأ يقول:

ألا ما للمليحة لم تعدني ... أبخل بالمليحة أم صدود؟
مرضت فعادني أهلي جميعا ... فمالك لم تر فيمن يعود؟
فقدتك بينهم فبليت شوقا ... وفقد الإلف يا أملي شديد
وما استبطأت غيرك فاعلميه ... وحولي من ذوي رحمي عديد
ولو كنت المريض لكنت أسعى ... إليك وما يهددني الوعيد

قال: ثم شهق شهقة وخفت فمات، فبكت العجوز، وقالت: فاضت والله نفسه، فدخلني أمر لم يدخلني مثله، فلما رأت العجوز ما حل بي قالت: يا فتى، لا ترتاع، مات والله ولدي بأجله واستراح من تباريحه وغصصه، ثم قالت: هل لك في استكمال الضيعة، قلت: قولي ما أحببت قالت: تأتي البيوت فتنعاه إليهم ليعاونوني على رمسه، فإني وحيدة. قال: فركبت نحو البيوت فرسي، فإذا أنا بجارية أجمل ما رأيت من النساء ناشرة شعرها حديثة عهد بعرس، فقالت: بفيك الحجر المصلت، من تنعي؟ قلت: أنعى فلانا قالت: أو قد مات؟ قلت: إي والله قد مات قالت: فهل سمعت له قولا؟ فقلت: اللهم لا، إلا شعرا قالت: وما هو؟ فأنشدتها قوله:

ألا ما للمليحة لم تعدني ... أبخل بالمليحة أم صدود؟

فاستعبرت باكية، وأنشأت تقول:

عداني أن أزورك يا مناي ... معاشر كلهم باغ حسود
أشاعوا ما علمت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد
فلما أن ثويت اليوم لحدا ... وكل الناس دونهم لحود
فلا طابت لي الدنيا فواقا ... ولا لهم ولا أثرى العديد

ثم شهقت شهقة خرت مغشيًا عليها وخرج النساء إليها من البيوت، واضطربت ساعة وماتت فوالله ما برحت الحي حتى دفنتهما جميعًا)[1].

(١) اعتلال القلوب للخرائطي ١ / ٤٢٠ وقد نقلها صاحب كتاب طرائف ونوادر، ص ١٥٠ - ١٥١ .

الفصل السادس
ذكر من قتل نفسه بسبب العشق

القصة الأولى
شـــر البلية ما يضحك

هوى بشير الأشتر جارية من قومه اسمها جيداء فاشتد بها كلفه وزاد في حبها تلفه فمنعها أهله عنه فثار بينهم شر وخصومة عظيمة .فلما طال شوقه واضمحل حاله جاء إلى صديق يقال له نمر فقال له هل عندك صنيع تمن به علي عسى أن تعود روحي إلي قال أشر بما شئت فإني فاعل قال تمضي إلى حي جيداء فإذا صادفت جاريتها فأخبرها بحالي فعسى أن تأخذ لي موعداً، قال نمير فمضيت حتى لقيت الجارية فأخبرتها فمضت إلى مولاتها فأخذت منها موعدا بأن تأتي بعد العشاء عند شجرات هناك .فلما كان الليل أقبلت، فقام إليها بشير وهممت بالانصراف عنها فقال والله ما بيننا أكثر مما ترى فمكانك، فجلسنا حتى مضى شطر من الليل .فعزمت على الذهاب، فكادت نفس بشير أن تزهق، ثم سألها الإقامة معه بقية الليلة فقالت لا سبيل إلى ذلك إلا أن يكون في صاحبك هذا خير فقلت فيم شئتم فرمت بثيابها إلي وقالت اذهب إلى خدري كأنك أنا فيجيء زوجي ويطلب القدح للحلب فلا تعطه حتى تطيل نكده ثم ارم به إليه، فإني أفعل ذلك فإن عاد باللبن فلا تأخذه حتى يضعه بنفسه أو يطول وقوفه فإنه بعد ذلك لا يأتيك بقية الليلة .

قال نمير ففعلت غير أني بعد أن طال وقوفه باللبن وأراد وضعه وأردت أخذه تخالفنا فكب القدح فقال هذا طماح[1] ثم عمد إلى سوط مفتول فضربني حتى

(١) طمح بصره إليه: ارتفع نظره شديداً، وطمحت المرأة على زوجها. جمحت.

زايلتني نفسي. وهممت أن أوجزه بالسكين فخلصوني وردوا علي الستر وجاءت أمها تعنفني وتوصيني بأن لا أخالف زوجي ظنا أنني ابنتها وتقول مالك وللأشتر؟

ثم قامت عني على أن ترسل إلي ابنتها الأخرى تؤنسني. فلما جاءت جعلت تبكي وتدعو على من ضربني. واضطجعت إلى جانبي فوضعت يدي على فمها ثم قلت إن أختك مع بشير في موضع كذا وقد جرى لي من جهتها ما علمت وأنت أولى بالستر على أختك فارتعدت ساعة ثم أنست فبت معها في أطيب ليلة من اللطف والعفة حتى إذا جاء الصباح وأقبلت أختها فأنكرت من معي فقلت هي أختك وستخبرك بما كان. ثم مضيت إلى بشير فأعلمته بالخبر، فلما رأى تأثير السوط في بدني وخروج الدم قال لقد عظمت صنيعتك ووجب شكرك.

قال ابن طاهر فلم يقم بعدها بشير إلا دون شهر وجاءه شخص فقصد ممازحته فقال وهو يتناول عنبا أتفكه وجيداء قد قضت الساعة فلم يسمع منه إلا شهقة وحرك فإذا هو ميت فبلغ الخبر الجارية فهتكت سترها وجزت شعرها وألقت نفسها في بئر هناك فماتت(١).

القصة الثانية
قصة ذرعة بن خالد العذري وظريفة

خرج ذرعة يوما للصيد فلما ورد المشرعة وجد النساء يغترفن من الماء ودونهن جارية قد انفردت تمشط شعرها على جانب الغدير وقد أسبلته كأنه الليل المظلم، ووجهها من خلفه كأنه البدر في ثمه. فحين أبصرها سقط مغشيا عليه فقامت إليه فرشت عليه الماء فلما أفاق وأبصرها قال وهل مقتول يداويه قاتله قالت كفيت ما تشكو، وحادثته فثابت نفسه إليه وقد داخلها ما داخله من الحب. ثم رجع وهو

(١) تزيين الأسواق، ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

يقول خرجنا لنصيد فاصطدنا ثم أنشد :

خرجت أصيد الوحش صادفت قانصا ... من الريم صادتني سريعا حبائله
فلما رماني بالرمال مسارعا ... رقاني وهل ميت يداويه قاتله
ألا في سبيل الحب صب قد انقضى ... سريعا ولم يبلغ مرادا يحاوله

قال ابن الفرات ثم إنه لزم الوساد أياما وإن أمه أقسمت عليه حين سمعته يكرر الأبيات إلا ما أخبرها بحاله فأظهرها على الأمر فعرفت الجارية فإذا هي ظريفة بنت صفوان بن واثلة العذري فمضت إليها وأعلمتها القصة وقبلت رجليها على أن تزور بيتهم، فعسى أن يشفى ولدها. فقالت إن الوشاة كثيرون ولكن خذي هذا الشعر إليه فإن أمسكه فإنه يشفى.

ثم جزت لها شيئا من شعرها فلما ذهبت إليه جعل يتنشقه فتراجعت نفسه شيئا فشيئا حتى اشتهى ما يأكل فقدم إليه فتناوله وقام فكان يأتي قريبا من الأبيات فيسارقها النظر وتخالسه هي أيضا إلى أن فطن أهلها فآلوا على قتله وبلغه فوقع إلى اليمن. وكان كلما اشتد شوقه قبل الشعر وجعله على وجهه فيستريح لذلك. فلما كان يوم من الأيام، وقد خرج لبعض حاجاته سقط منه الشعر فلما أيس منه عزم على العود فعنف فقال دعوني فإني أرجو أن أظفر أو أموت فصحبه غلام. قال أبو شراعة فرأيته في الطريق وعليه بردان وهو يعلم الصبي الأبيات ويقول له إذا حاذيت موضع كذا فأنشدها رافعا صوتك ولك أحد هذين البردين فتبعتهما حتى بلغ الموضع فأنشد :

مريض بأفناء البيوت مطرح ... به ما به من لاعج الشوق يبرح
وقالوا لأجل اليأس عودي لعل ما ... تشكاه من آلام وجدك يمسح
وليس دواء الداء إلا بحيلة ... أضر بنا فيها غرام مبرح
إذا ما سألناها نوالا تنيله ... فصم الصفا منها بذلك أسمح

فتبعت الصبي وهو لا يشعر بي فلما حاذاها رفع عقرته بالأبيات ينشدها فسمعت من بعض الأبيات قائلا يقول :

رعى الله من هام الفؤاد بحبه ... ومن كدت من شوقي إليه أطير

لئن كثرت بالقلب أتراح لوعة ... فإن الوشاة الحاضرين كثير
فيمشون يستشرون غيظا وشرة ... وما منهم إلا أب وغيور
فإن لم أزر بالجسم رهبة مصدر ... فللقلب آت نحوكم فيزور

ثم رجع الصبي فأنشد أبياتها فأغشي عليه ساعة ثم أفاق وهو ينشد :

أظن هوى الخود الغريرة قاتلي ... فيا ليت شعري ما بنو العم صنع
أراهم وللرحمن در صنيعهم ... يراق دمي هدرا وينسى المضيع

ثم مضى متنكرا حتى دخل بيته ولزمه أياما إلى أن زفت ظريفة إلى رجل منهم يقال له ثعلب فلما بلغه الخبر اضطرب ساعة ثم أغمي عليه فحرك فإذا هو ميت .وبلغها خبره فلزمت البكاء عليه أياما ولم تمكن الرجل من نفسها، فلما كانت ذات ليلة خرجت بعد انتصاف الليل فتبعتها حتى انتهت إلى نهر فألقت بنفسها فيه، فأخرجتها وليس بها حراك ثم احتملتها إلى الخيمة فلما أصبح الصبح جاءت أمها فوجدت بها رمقا ولكنها لم تفقه كلاما فأشارت أن تسقى الماء فسقوها فقضت من وقتها[1].

(١) تزيين الأسواق، ١ / ٢٤٧ – ٢٤٩ .

الفصل السابع
ذكر من قتل بسبب العشق

القصة الأولى
قصة عشق الشنفري

كان عمر بن مالك الأزدي الشنفري يحب ابنة رجل كان قد سباه وكان الشنفري قد أحبها وهما يرعيان البهم. فلما خلى بها هم بتقبيلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فأخبرته فخرج إليه ليقتله فوجده يقول:

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة ... بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ... ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الأوس وغيرها ... وأمي ابنة الخيري لو تعلمينها
إذا ما أروم الود بيني وبينها ... يؤم بياض الوجه مني يمينها

فلما سمع قوله سأله من أنت فقال أنا الشنفري أخو بني الحرث بن ربيعة فقال له لولا أنني أخاف أن يقتلني بنوسلامان لأنكحتك ابنتي فأجابه علي إن قتلوك أن أقتل منهم مائة رجل. فأنكحه ابنته ثم خلى سبيله فسار إلى قومه فشدت بنو سلامان على والد زوجته فقتلوه فلما بلغ الشنفري مقتل عمه طفق يصنع النبال ويجعل رؤوسها من القرون والعظم ثم بدأ يغزو بني سلامان ويمعن في قتلهم حتى قتل تسعة وتسعين منهم فعرفوه من نباله فطاردوه حتى قتلوه وصلبوه فلبث مصلوبا عاما أو عامين[1].

(١) المصلوبين في العصور العربية، ص ٩٨ – ٩٩ .

القصة الثانية
قصة المرأة التي قتلت ضيفها

خرج أعرابي من أسد لحاجة فنزل على باهلة عند امرأة فقدمت له ما يحتاج إليه، فلما لم يرى عندها أحداً سامها نفسها فقالت على رسلك لأصلح من شأني .وغابت ثم جاءت وقد أخفت مدية، فوثب ليعانقها فضربته بها في نحره فخر ميتا وسقطت حين رأت الدم. وجاء بعض أهلها وهي على تلك الحالة فأجلسها حتى سكن ما بها، وحدثته بالقصة، فشاعت حتى قال فيها شاعرهم هذه الأبيات:

لعمري لقد حفت معاذة ضيفها ... وسوت عليه مهده ثم برت
فلما بغاها نفسها غضبت لها ... عروق نمت وسط الثرى فاستقرت
وشدت على ذي مدية كف معصم ... وضيء وعرت نفسها فاستمرت
فأمت بها في نحره وهو يبتغي ... النكاح ومرت في حشاه وجرت
فثج كأن النيل في جوف صدره ... وأدركهاضعف النساء فخرت[1]

القصة الثالثة
قصة عاشق تسبب في قتل حبيبته وزوجها

كان في جواري بغداد امرأة جميلة مستورة ولها ابن عم يهواها كان ربي معها فعدل أبوها عنه إلى رجل غريب زوجه بها فكان ابن العم يلزم بابها طمعا فيها وأحس الزوج بذلك فكان يتحرز وكان خبيثا فخرج يوما في بعض شأنه. وأرادت المرأة أن تتبرد فنزعت ثيابها وجلست عند البئر تغتسل وتركت خواتيم ذهب كان في يدها عند ثيابها في الدار وكانت لطيفة وفيها عقعق[2] محلى في الدار، فأخذ الخواتيم وخرج وهي في منقاره إلى الباب على عادة العقاعق في أخذ كل ما يجدونه

(١) تزيين الأسواق، ٢ / ٢٨ .
(٢) العقعق طائر ريشه كالغراب.

وخبثه، فوافق خروجه اجتياز ابن عمها ورأى الخواتيم فسعى خلف العقعق وأخذها منه ولبسها وقعد بالباب ليراه زوج المرأة فيظن أنه كان عندها فيطلقها فيتمكن هو من تزوجها. فجاء الزوج فقام ابن العم مسلما عليه وتعمد أن يرى الخواتيم في يده وانصرف فعرفها الزوج ودخل فرأى امرأته تغتسل فلم يشك أنه غسل جنابة وأن ابن العم قد وطئها فقال لجارية كانت معهم اذهبي في حاجة كذا فمضت فيها وغلق الباب وأضجع المرأة ولم يسلها عن شيء وقتلها. وعادت الجارية فرأت ستها مقتولة فريعت وخرجت وصاحت فبدر الجيران به وأهلها فقبضوا عليه وحمل إلى السلطان فقتل بها)[٣] أهـ باختصار.

القصة الرابعة
قصة صوفي عشق غلاما فقتله

قال ابن الجوزي: (بلغني عن بعض الصوفية أنه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذي هو فيه فشنعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفي إلى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي فجاء أهل الرباط فرأوه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرفعوه إلى صاحب الشرطة فأقر فجاء والد الصبي يبكي فجلس الصوفي يبكي ويقول له بالله عليك إلا ما أقدتني به فقال الآن قد عفوت عنك فقام الصوفي إلى قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدي له الثواب)[١] أهـ.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١ / ١١٦ – ١١٧ .
(٢) تلبيس إبليس ١ / ٣٣٤ .

القصة الخامسة

قصة وضاح اليمن مع أم البنين

نشأ وضاح مع أم البنين بنت عبد العزيز صغيرين فكان لا يصبر أحدهما عن الآخر. فلما بلغت حجبت فازداد شوقها فحين أفضت الخلافة إلى الوليد بن عبدالملك حجبها فازداد بوضاح الأمر فخرج إلى الشام فكان يطوف بالقصر إلى أن ظفر بجارية لأم البنين فأخبرها بمكانه وأنه ابن عم مولاتها فأخبرتها فأدخلته في صندوق فكانت إذا أمنت تمكث معه وإذا خافت أدخلته الصندوق، وجيئ للوليد بجوهر نفيس فأمر خصيا يحمله إليه فحين دخل الخصي وجد وضاحا فأدخلته واستوهبها الخادم لؤلؤة فمضى وأخبر الوليد. فدخل عليها فمازحها واستوهب الصندوق فأبت فراجعها فوهبته إياه واحتمله إلى مجلسه، فلما جاء الليل أمر غلمانه فحفروا إلى الماء ثم قال مشافها للصندوق خفية قد بلغنا عنك أمر فإن كان صحيحا فقد كافأناك وإلا فما علينا في دفن الخشب ورماه ورمى الخصي حيا، فكانت تأتي المكان فتبكي فوجدت ميتة)[1] أهـ المراد باختصار.

(١) تزيين الأسواق ١ / ٢٨٢ - ٢٨٤ .

الفصل الثامن
ذكر من قتلت والديها بسبب العشق

قد يعبد الناس شجرًا وحجرًا وقد يعبدون فأرًا أو عجلاً وأخطر ما يعبده البشر أهواءهم قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ [الفرقان:٤٣]، بسبب الهوى كُذّبت الرسل، انتهكت الحرمات، وضُيّعت الفرائض وسُفكت الدماء وسُلبت الأموال. فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه جرت ببغداد كائنة غريبة وهي أن ابنة تاجر من تجار الطحين عشقت غلام أبيها فلما علم أبوها بامرها طرد الغلام من داره فواعدت البنت ذلك الغلام ذات ليلة ان يأتيها فجاء إليها مختفيا فتركته في بعض الدار. إلى هنا القصة ليس فيها غرابة، والأمر الغريب هو ما حدث بعد ذلك فبعد أن هدأت الدار، ونام أهلها أمرت البنت ذلك الغلام أن ينزل إلى أبيها فيقتله ثم أمرته بقتل أمها وهي حبلى ثم أعطت تلك المجرمة ذلك المجرم الذي فتنت به حليا بقيمة ألفي دينار وقد نالت يد العدالة ذلك المجرم فقتل وكذلك جزاء من قتل. ويذكر ابن كثير أن ذلك الرجل والد البنت كان رجلا صالحا من خيار الناس وأكثرهم صدقة وبرا وكان شابا وضيء الوجه. أهـ

(١) عجائب القصص، ص ١٢٥، منصور العراجي.

الفصل التاسع
ذكر من جن فمات بسبب العشق

قال بعض الحكماء: الجنون فنون والعشق فن من فنونه.

وقال قيس بن الملوح:

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وإنما يصرع المجنون في الحين

قالوا وكم من عاشق أتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع أهله ومصالح دينه ودنياه، قال الزبير بن بكار جاءت بدوية إلى أخت لها فقالت كيف بك من حب فلان قالت حرك والله حبه الساكن وسكن المتحرك ثم أنشأت تقول:

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

فقلت والله لأسألنه كيف هو من حبك فجاءته فسألته فقال إنما الهوى هوان ولكنه خولف باسمه وإنما يعرف ذلك من استبكته المعالم والطلول. وأنشد أبو الفضل الربعي:

قد أمطرت عيني دما فدماؤها ... بعد الدموع من الجفون هوامل
كيف العزاء ولا يزال من الضنى ... في الجسم مني والجوانح نازل
لهفي على زمن مضى تجتازني ... فيه صروف الدهر وهي عواقل

القصة الأولى
قصة عشق الشريف البياضي للجارية

عشق الشريف البياضي جارية لبنت فخر الملك فوجد بها وجداً عظيماً وتطاول أمره حتى شاع في الناس ذكره ولم يزل حتى مرضت فمرض هو أيضا فلما توفيت طاش عقله وبقي شهرا فما دون ثم لحق بها وله فيها أشعارا كثيرة)[١].

القصة الثانية
قصة غلام نظر إلى جارية فكانت النظرة سبب جنونه

قال بعض المشائخ كان عندهم بالطائف جارية عتيقة صالحة وكانت لها أم من خيار النساء لها فضل ودين وكانت لهم بضاعة مع رجل من أهل الطائف وكان يتجر بها ويعطيهم فضلها، قال فبعث الرجل إليهم ذات يوم ابنه في حاجة وكان غلاما جميلا فدخل والجارية جالسة لم تعلم بدخوله فنظر إليها وكانت ذات جمال فوقعت بقلبه فخرج من عندهم وما يدري أين يسلك وجعل الأمر يتزايد عليه حتى تغير عقله ونحل جسمه ولزم الوحدة والفكر وكتم حاله وجعل لا يقر له قرار، فلما رأى أهله ذلك حبسوه في بيت وأوثقوه فكان ربما أفلت فيجتمع عليه الصبيان فيقولون له مت عشقا مت عشقا. . .فلما علم أهله أنه عاشق جعلوا يسألون عن أمره فلا يخبرهم بقصته ولا يجيبهم فلما رأوا ذلك منه حبسوه في بيت وقيدوه. . .قال فلم يزل تلك حاله حتى الموت »[٢] أهـ باختصار.

---

(١) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، ١ / ٣٢٠ .

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٢ / ٨٩.

القصة الثالثة
قصة مجنون زقاق الغفلة

حكى الوراق عن الصوفي قال حدثني صديق لي قال دخلت البيمارستان ببغداد فرأيت شابا نظيف الثياب قد شد إلى سارية ووراءه وسادة وبيده مروحة فسلمت عليه وقلت له ما ذا تريد فقال قرصين وفالوذج فأحضرتهما فلما فرغ قلت له هل تطلب غير هذا قال وما ظنك تقدر عليه قلت اذكره فلعل الله أن يساعدني عليه فقال تمضي إلى زقاق الغفلة فتقف بباب كذا وتقول مجنونكم من ذا أنحله فمضيت وفعلت ما قال فخرجت إلي عجوز فقالت قل له عليلكم من ذا أعله فرجعت إليه وأخبرته بذلك فشهق شهقة فمات فرجعت إلى الباب فوجدت الصراخ وقد ماتت الجارية[1].

القصة الرابعة
قصة مجنون دير هرقل

قال عبد الله بن عبد العزيز السامري: مررت بدير هرقل أنا وصديق لي، فقال لي: هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين؟ قلت: ذاك إليك. فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه، مرجل الشعر، مكحول العين، أزج الحواجب، كأن شعر أجفانه قوادم النسور، وعليه طلاوة تعلوها حلاوة، مشدود بسلسلة إلى جدار، فلما بصر بنا قال: مرحباً بالوفد، قرب الله ما نأى منكما، بأبي أنتما. قلنا: وأنت، فأمتع الله الخاصة والعامة بقربك، وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك، وجعلنا وسائر من يحبك فداءك. فقال: أحسن الله عن جميل القول جزاء كما، وتولى عني مكافأتكما. قلنا: وما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل؟ فقال:

(١) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، ١ / ٢٩٠ - ٢٩١.

اللهُ يعلمُ أنّني كَـمِـدُ، لا أستطيعُ أبثُّ ما أجد
نَفسان لي: نفسٌ تضَمّنها بَلَدٌ، وأُخرى حازَها بَلَدُ
أمّا المُقيمةُ ليس ينفعُها صَبرٌ، وليس بقربها جلَدُ
وأظنّ غائبَتي كشاهدَتي، بمكانها تجدُ الذي أجدُ

ثم التفت إلينا فقال: أحسنت؟ قلنا: نعم!، ثم ولينا فقال: بأبي أنتم ما أسرع مللكم، بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم. قلنا: هات! فقال:

لمّا أناخوا، قُبَيْلَ الصُّبْحِ، عيسَهُمُ، ورَحّلوها، فسارت بالهوى الإبلُ
وقَلّبتْ، من خلالِ السِّجف، ناظرَها، ترنو إليّ ودَمعُ العينِ مُنْهَمِلُ
فَوَدّعَتْ بِبَنان عَقدُها عَنَمٌ، ناديتُ لا حَمَلَتْ رِجلاكَ يا جَمَلُ
ويلي من البَينِ! ماذا حلّ بي وبها؟ يا نازِحَ الدّارِ حلّ البينُ وارْتحلوا
يا راحِلَ العيسِ عَرّجْ كي أُوَدّعَها، يا راحلَ العيس في تَرْحالكَ الأجَلُ
إنّي على العَهدِ لم أنقض مودّتكم، فليتَ شعري، وطالَ العهدُ، ما فعلوا؟

فقلنا، ولم نعلم **بحقيقة ما وصف، مجوناً منا**: ماتوا! فقال: أقسمت عليكم! ماتوا؟ فقلنا، لننظر ما يصنع: نعم! ماتوا. قال: إني والله ميت في أثرهم، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلع منها لسانه، وندرت لها عيناه، وانبعثت شفتاه بالدماء، فتلبط ساعة، ثم مات. فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا. أهـ

قالت ليلى العامرية في قيسها:

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وإنني قد ذبت كتمانا

القصة الخامسة
قصة الجارية الظريفة

قالوا وإذا اقتحم العبد بحر العشق ولعبت به أمواجه فهو إلى الهلاك أدنى منه إلى السلامة كما ذكر الخرائطي أنه كان بالمدينة جارية ظريفة فهويت رجلا من قريش وكان لا يفارقها ولا تفارقه فملها وزاد حبها له فسقمت وجعل مولاها لا يعبأ بشكواها ولا يرق لها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها وأفضت إلى أمر عظيم فلما رأى ما صرت إليه عالجها فلم ينفع فيها العلاج وكانت تدور في السكك بالليل وتقول:

ألحب أول ما يكون لجاجة ... تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى ... جاءت أمور لا تطاق كبار
من ذا يطيق كما نطيق من الهوى ... غلب العزاء وباحت الأسرار[1]

القصة السادسة
قصة فورك المجنون

قال بعضهم: مررت بفورك المجنون وقد أتاه أهله بطبيبٍ، يقال له عبد العزيز، ليعالجه. فسلّمت وقلت: ما خبرك يا أبا محمّد؟ فقال: خبري والله مع هؤلاء المجانين ظريفٌ. أنا عاشقٌ وهم يظنّون بي جنّة وقد أتوني بهذا الطّبيب ليعالجني. ثمّ أنشأ يقول:

أتوني بالطّبيب فعالجوني ... على أن قيل مجنونٌ غريب
طبيب الأجر فيه عساه يوماً ... من الأيّام يعقل أو يتوب
وما صدقوا الفتى محوي قلبي ... أجلّ من أن يعالجه الطّبيب
وما بي جنّةٌ لكنّ قلبي ... به داءٌ تموت به القلوب
وما عبد العزيز طبيب قلبي ... ولكنّ الطبيب هو الحبيب[2] أهـ

---

(١) روضة المحبين.
(٢) أخبار النساء.

القصة السابعة
قصة رجل جن بسبب عشقه غلام

قال بعضهم مررت بمجنونٍ بيده قصبةٌ وفيها عذبةٌ، وهو يقول:

إذا ما رايةٌ رفعت بنجدٍ تلقّاها عرابة باليمين

قال فأخذت بيد الغلام الذي كان يتعشّقه فوقفت بين يديه، فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال في ساعة بديهةٍ:

أصبحت منك على شفا جرفٍ متعرّضاً لموارد التّلف
وأراك نحوي غير ما ثقةٍ متحرّفاً من غير منحرف
يا من أطال بصدّه أسفي كلفي عليك أشدّ من أسفي[1] أهـ

القصة الثامنة
قصة رجل صار لعبة للأطفال بسبب العشق

قال الحسن بن رفاعة: رأيت علويّة المجنون يوماً وفي عنقه حبلٌ والصّبيان يجرّونه، فلمّا رآني قال: يا أبا عليٍّ بماذا يعذّب الله أهل الجّرائم يوم القيامة؟ قلت: بأشدّ العذاب. قال: فأنا، والله، في أشدّ من عذابه. لو عذّب الله أهل جهنّم بالحبّ والهجر والرّقباء لكان أشدّ عليهم، ثمّ قال:

انظر إلى ما صنع الحبّ لم يبق لي جسمٌ ولا قلب
أنحل جسمي حبّ من لم يزل من شأنه الهجران والعتب
ما كان أغناني عن حبّ من من دونه الأستار والحجب

قال: وحضرته وقد أتوه بطبيبٍ يعالجه، والطّبيب يعاتبه ويقول له: لو تركتني لعالجتك ورجوت أن تبرأ، فقال في ذلك:

---

(١) المصدر السابق.

أنا منك أعلم أيها المتكلم ... ما بي أجلّ من الجنون وأعظم
أنا عاشقٌ، فإن استطعت لعاشقٍ ... برأً مننت به وأنت محكّم
هيهات، أنت لغير ما بي عالمٌ ... وسواك، بالدّاء الذي بي أعلم
دائي دسيسٌ، قد تضمّنه الـ ... هوى، تحت الجوانح ناره تتضرم[1] أهـ

قال ابن المعتز:

الحب داء عضال لا دواء له ... يحار فيه الأطباء النحارير
قد كنت أحسب أن العاشقين غلوا ... في وصفه فإذا بالقوم تقصير

(١) المصدر السابق.

الفصل العاشر
ذكـــر فضائح العشـــاق

الفضيحة الأولى
فضيحة القاضيين مع سوسن

لما كان في السنة الثالثة من ملك يواكيم ملك يهوذا قدم بختنصر ملك بابل إلى أورشليم – يعني بيت المقدس بالعربية – وأسلمها الرب في يده ثم نزلت ببيت صنمه بشنعار (وهو موضع مشهور ببيت المقدس) . . . حكم شخصين قاضيين عرفا بالعبادة والزهد في بني إسرائل فكانا يحكمان في الشعب ويأويان إلى بيت يواكيم وكان له زوجة يقال لها سوسن وكانت في أرفع رتبة من الجمال والحسن وبهجة المنظر والصلاح لأن والديها كانا صديقين في بني إسرائيل. وكانت في كل يوم تنزل إلى بستانها تمشي للنزهة. ورآها القاضيان فوقعت منهما واشتغلا بها عن النظر في الحكومات. وكتم كل عن الآخر حتى إذا كان منتصف النهار من يوم شديد الحر قال كل منهما لصاحبه قد اشتد الحر فليذهب كل منا ليستريح. وخرجا مضمرين العود رجاء الظفر بالجارية فلما التقيا فحص كل من عود الآخر فأظهرا ما عندهما من حبها واتفقا عليها وإنها دخلت مع جاريتين البستان فعزمت على الاستحمام وقد استخفيا فأرسلت الجاريتين ليأتياها بزيت وغسول فظهرا وأغلقا الأبواب وقالا لها لئن لم تجيبينا وإلا قلنا إنا وجدنا معك شابا ومن أجل ذلك أرسلت الجاريتين وأنت تعلمين مكاننا من بني إسرائيل.

قالت سوسن والله لا أغضب الرب أبداً، وصرخت فصرخ القاضيان ومضى

أحدهما ففتح الباب وجاء العبيد فأخبراهم بالقصة فبقوا مبهوتين لأنهم لا يعلمون عليها سوءاً.

ثم أتى يواكيم فأعلموه بالأمر وأنهما لم يقدرا على إمساك الشاب فجمع الشعب وتقدم الشيخان وكشفا عن سوسن وقالا نشهد على هذه أنها دخلت البستان ومعها جاريتان فأرسلتهما وأغلقت الأبواب فجاء حدث من وراء شجرة فضاجعها فحين رأينا المعصية صحنا فانفلت الشاب فبكت سوسن ورفعت طرفها إلى السماء وقالت يا الله يا دائم[1] يا عالم الخفيات أنت تعلم أنهما كذبا علي.

ثم أقاماها للقتل، وكان دانيال عليه السلام شابا عمره ثلاث عشر سنة فجاء وصاح عليهم أن قفوا فإنها بريئة مما رميت به، ثم أمرها بالتفريق بينهما – أي بين القاضيين – فقال لأحدهما من تحت أي شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة بطم فقال كذبت وهذا ملاك الله شاهد عليك بالكذب، ثم أخره وقدم الآخر وقال له من تحت أي شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة زيت فقال كذبت وأقامهما فنشرا ونزلت نار فأحرقتهما وحفظ الله الدم الذكي، وعظم أمر دانيال عليه السلام)[2].أهـ

الفضيحة الثانية
فضيحة راهب من بني إسرائيل مع جارية

فعن عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: (كان راهب في بني إسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فما زالوا به حتى قبلها فكانت عنده فأتاه الشيطان فسول له إيقاع الفعل بها فأحبلها ثم أتاه فقال له الآن تفتضح يأتيك أهلها فأقتلها فإن أتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في قلوبهم أنه

(١) الدائم ليس اسماً من أسماء الله.

(٢) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ٢ / ٨-٩.

أحبلها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها يسألونه عنها فقال ماتت فأخذوه فأتاه الشيطان فقال أنا الذي ضربتها وخنقتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج أسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر:١٦](١).

الفضيحة الثالثة
فضل قطع يده على الفضيحة

كان لعمرو بن دويرة السمحي أخ قد كلف بابنة عم له كلفًا شديداً وكان أبوها يكره ذلك ويأباه فشكى إلى خالد بن عبد الله القسري وهو أمير العراق أنه يسيء جواره فحبسه فسأل خالد في أمر الفتى فأطلقه، فلبث الفتى مدة كافا عن ابنة عمه ثم زاد ما في قلبه وغلب عليه الحب فحمل نفسه على أن تسور الجدار إليها وحصل الفتى معها.

فأحس به أبوها فقبض عليه وأتى به خالد بن عبد الله القسري وادعى عليه السرق وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلا وقد دخل دخول السراق فسأل خالد فاعترف بأنه دخل يسرق ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه مع أنه لم يسرق شيئا. فأراد خالد أن يقطعه فرفع عمرو أخوه إلى خالد رقعة فيها: ...إلخ

أخالد قد والله أوطئت عشوة ... وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بها لم يقترفه لأنه ... رأى القطع خير من فضيحة عاشق

وأرسل خالد مولى له يسأل عن الخبر ويتجسس عن جلية الأمر فأتاه بتصحيح

---

(١) تلبيس إبليس.

ما قاله عمرو في شعره. فأحضر الجارية وأمر بتزويجها من الفتى فكان يسمى العاشق إلى أن مات[١] أهـ باختصار.

الفضيحة الرابعة
فضيحة عابد من بني إسرائيل

روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه أن عابداً كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم أخت وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها، فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها قال فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل – وكان ثقة في أنفسهم – فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يقفلوا من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم، قال فلم يزالوا به حتى أطاعهم، فقال أنزلوها في بيت حذاء صومعتي، قال: فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام، قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها، قال: فلبث على هذه الحالة زماناً، ثم جاء إبليس فرغبه في الخير والآجر وحضه عليه، وقال: لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها، فلبث على ذلك زماناً ثم

(١) نثوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٢ / ٤٧ – ٤٨.

جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، فقال لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة، قال: فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته، قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها، قال: فلبثا زماناً،ا يتحدثان ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا زماناً ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال: له لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبثا على ذلك حيناً، ثم جاءه إبليس فقال: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته، قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به إبليس يحسنها في عينيه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاما، فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها، قال خذها واذبحها وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو فجاءوا فسألوه عنها فنعى لهم وترحم عليها وبكاها، وقال: كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا

إلى أهاليهم فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم، جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ أكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فأدخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعا، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً، فأخبر بعضهم بعضا بما رأى فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فأمضوا بنا ودعوا هذا عنكم، قال أصغرهم والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه، قال: فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم، ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة، كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد، فصدق قول إبليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه قال فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه[1] أهـ.

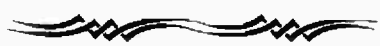

(١) تلبيس إبليس.

الفصل الحادي عشر
ذكر قصص فضائح ومآسي طالبات الجامعة

لقد غرق بعض الشباب والشابات في أوحال المعاصي والفواحش والجرائم في المدارس والجامعات بسبب ترك التعاليم الإسلامية والرضا بالتعاليم الغربية من ذلك خروج الفتاة من بيتها بدون محرم واختلاط الذكور بالإناث وكأنهم حيوانات مختلطة في حديقة أو في غابة واحدة وقد نسب إلى المأمون أنه قال:

أَوَّلُ الْعِشْقِ مِزَاحٌ وَوَلَعْ ... ثُمَّ يَزْدَادُ إِذَا زَادَ الطَّمَعْ
كُلُّ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ غَالَتْ بِهِ ... رُتْبَةُ الْمُلْكِ لِمَنْ يَهْوَى تَبَعْ

وقد زادت نسبة العشاق من الطلاب والطالبات في الآونة الأخيرة بسبب تعليم الرجال البنات والنساء الشباب وتدريسهم الثقافة الجنسية ومحادثة البنات مع المدرسين والزملاء والخلوة بهن والسير معهن وهذا من أعظم أسباب الانحراف، فإذا سلمت البنت من بعض الأسباب ما سلمت من البقية، وإذا تحركت الغريزة ووقع العشق والغرام بين الجنسين الذكر والأنثى ضاع الشرف والعفاف والكرامة وصدق من قال:

تفنى اللذاذات ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الخزي والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وقد نهى الرسول ﷺ عن الخلوة بمن ليس بمحرم: فقال النبي ﷺ: «**لا يخلو رجل بامرأة إلا مع ذي محرم...**»(١). وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»(٢).

(١) رواه البخاري [٥٢٣٣]، ومسلم [١٣٤١].
(٢) رواه الترمذي [٤/ ٤٠٤]، وأحمد [١/ ١٧٦] وغيرهما وهو في صحيح الجامع برقم [٢٥٤٦].

قال الحافظ العامري: فعم رسول الله ﷺ بالتحريم والنهي جميع الرجال والنساء، ولم يختص عاما منهم من خاص ولا زاهد دون راغب، فمن تجاهل فغير وضع الشرع بدعواه، وأعرض عن حكمته ما يتمناه، ولم يسلم له ذلك في نفسه فضلا عن مرآه، فيرد في نحره ما ابتدعه لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١)(٢). اهـ.

القصة الأولى
قصة طالبة الكلية رباب

بعد التعارف ومقدماته بين (عادل) وعشيقته (رباب) حصل (عادل) على موعد من (رباب) أن يلتقي بها عند الكلية وصل (عادل) إلى جوار الكلية حيث الموعد المضروب بينه وبين عشيقته، وجاءت (رباب) نحو سيارة (عادل) وهي تحمل ابتسامتها العريضة التي تسبق عطرها الفواح حاملة بيدها وردة حمراء ففتحت باب السيارة وركبت بجانب عشيقها بكل جراءة وأثناء السير في الطريق باتجاه شقة مفروشة مستأجرة كان (عادل) يلقي عليها كلمات الغزل وهي تشكره على إخلاص حبه الشريف لها ثم عبرت له عن شعورها نحوه واستمر الكلام المعسول بينهما حتى وصلا الشقة والحب والصبابة يتدفقان بين قلبيهما، فلم تكن (رباب) درة مصونة ترتوي من معين الإيمان الصافي، بل كان جمالها شؤما عليها استمر العشيقان يتناجيان الحب حتى تمكن الخبيث من قطف ثمرة الحرام الذي يترفع عنه كل محتشم، ثم قال سأخرج لغرض هام وسأعود سريعًا فأمسكت (رباب) بيده وقالت له إياك أن تتأخر عني فأنا أريد أن أرجع إلى الكلية قبل موعد مجيء والدي في الظهيرة فطمأنها وانطلق بسيارته وبسرعة فائقة وأعصاب منهارة وبينما هو يسير إذ

(١) رواه البخاري [٢٦٩٧]، ومسلم [١٧١٨] من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) أحكام النظر، ص ٥٠.

فاجأه ممر ضيق ومنعطف خطير أمر بإيداع (عادل) السجن، ومر بعض الوقت ورباب منتظرة في قلق ليس لديها مفتاح للشقة لتخرج، وصارت تدور في الغرفة وتدور وتحاول فتح الباب، لكن دون جدوى، فما حيلتها إلا البكاء على نفسها وعض أصابع الندم خوفًا من الفضيحة، اقتربت من النافذة تريد تستنشق هواء يزيل عنها الاختناق، فصدرها يكاد ينفجر من شدة الضيق، وفجأة دخلت عليها من النافذة حشرة كبيرة غريبة تطير وتتخبط في أرجاء الغرفة، فارتجفت (رباب) واستولى عليها الفزع وشلت حركتها، فلم تستطيع أن تتمكن من التنفس بسهولة ولا تصرخ لتستغيث حتى يأتي من ينقذها، ثم عادت تفكر في مصيرها وفي السر الكامن وراء تخلف عشيقها (عادل) عن الحضور، فلم تجد حلا سوى أن تدفن وجهها في كفيها وتبكي بكاء مراً فارتفع نشيج بكائها وترداد أنفاسها المتسارعة.

أما عشيقها فقد ظل مطروحا خلف قضبان السجن يكاد أن يختنق مما حل به من الضيق وهو يفكر في عاقبة فعلته، وفي نفس الوقت يتألم من جراحات الحادث لكنها لا تصرفه عن ألمه الحقيقي،، فالدماء الساخنة تغلي في رأسه لا يدري ما يفعل حتى تخرج الساقطة (رباب) من الشقة ويسلم من الفضيحة والعار والعقاب.

تذكر صديقه حامد فاتصل به وقص عليه القصة باختصار وطلب منه أن يذهب إلى الشقة لإخراج (رباب) منها ويوصلها إلى الكلية قبل أن يعرف والدها الخطة المرسومة فانطلق حامد فرحاً مسروراً وهو يحلم أن يحظى ويظفر بهذه الصفقة الرابحة ليشبع غريزة الشباب المتوقدة فهي فرصته التي طالما تمناها، وحمل معه خنجراً للتهديد وحين وصل إلى الشقة قرع الباب قرعات خفيفة ثم فتح الباب فرأت (رباب) من خلف دموعها شقيقها الأكبر حامد ماثلاً أمامها، فزاغ بصرها، وانعقد لسانها من شدة الخوف والفجيعة، أما بالنسبة لأخيها حامد فقد اندلعت نار الغيرة من عينيه، وطار عقله وتغيرت صورته، وقال لها ماذا فعلت أيتها البغي الفاجرة بشرفنا وكرامتنا؟، فأخذت (رباب) ترتجف والخجل يصبغ وجهها وحامد ينظر إليها

بنظرات جنونية مخيفة ثم جذبها من شعرها الأسود ودفعها بقوة حتى أسقطها على الأرض فقامت وتعلقت بأهداب ثوب شقيقها تعتذر له وجثت عند قدميه ضارعة متوسلة والدموع تبلل خديها تخاطبه بصوت ضعيف مختنق من البكاء الرحمة والمغفرة يا حامد وإني أعاهدك بأني لن أعود لمثل هذا أبداً ما حييت.

فرد عليها والدماء محتقنة في وجهه الآن وبعد فوات الأوان إن موتك خير لنا من بقائك ورفع حامد السكين وهوى بها على صدر أخته وكأنه يريد أن يتخلص من أفعى مؤذية وطعنها طعنة نجلاء في صميم صدرها فصاحت صيحة مدهشة ثم أتبعها طعنات متتالية ليقتلها ويقتل حبًا دنيئًا دنسًا تربع على قلبها وسقطت (رباب) جثة هامدة. (انتهت القصة باختصار وتصرف)[1].

القصة الثانية
قصـــة طالبة الجامعة مع السائق

صاحبة القصة لم تتمالك نفسها أجهشت بالبكاء وأخرجت ما كان يعترك داخل نفسها من هموم وأحزان على صفحات الأوراق الكبيرة وبعثت بها لأحد الشيوخ تسأله. كتبت تلك الفتاة...وكتبت وفي طيات ما كتبته قالت:ولا أخفيكم فضيلة الشيخ عن حالي فأنا طالبة جامعية وكان يوصلني أحد السائقين فاستدرجني حتى وقعت في الفاحشة!! لم أصدق ما وقع لكن هذا ما حدث لقد كنت أشعر بعدها بعظيم ما ارتكبت، لمت نفسي على ما حصل كثيراً. فكرت في البحث عن حل لحالي الذي صرت إليه وقد كنت أتواصل مع ذلك السائق واتفقنا في آخر المطاف على أن يتزوجني سراً وبدون حضور ولي عني لأني أعرف أن والدي لو علم بحال ذلك السائق وفقره لما وافق على زواجه بي ومن جهة أخرى لأننا نعد من عائلة راقية وغنية.

(١) مأساة جماعة

والسؤال الذي أطرحه عليكم الآن هو: هل يجوز لي أن أتزوج به خفية عن والدي وبدون حضور ولي أم لا؟!!

فأجاب الشيخ قائلا: لا يجوز الزواج إلا بحضور ولي عن الأنثى وإلا فهذا سفاح وزنا وليس بزواج شرعي!!! وأنتهت القصة وبقيت العبرة)[١] اهـ.

قلت: فأين هذه الجامعية من قول الله تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ** ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ومن قول رسول الله ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٢].

وأين أهل هذه الطالبة وأمثالها من قول سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ: «**فقال تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**»[٣].

لقد ترك أغلب أولياء الطالبات الحبل على الغارب وسمحوا لهن أن يقفزن من سيارة إلى سيارة حتى يصلن إلى الجامعة ويختلطن بالشباب والشابات الفاسدات ثم يرجعن إلى بيوتهن دون محارم وسمحوا لهن أن يحملن معهن الهاتف فيتصلن بمن شئن ويراسلن من شئن.

ثم بعد ذلك ندموا حين لا ينفع الندم، ضحوا بالشرف من أجل الحصول على الشهادة، من أجل الوظيفة، من أجل المال ولو كان الثمن هو العرض والكرامة !!.

---

(١) حتى لا تخدعي يا طالبة الجامعة، ص ٤٣ – ٤٤.
(٢) رواه الترمذي وهو في الصحيحة [٢٦٨٨].
(٣) رواه البخاري [٦٩٨٠].

الفصل الثاني عشر
ذكر من مات أثناء الزنـا

القصة
موت عاشق ومعشوقته وقت الفاحشة

ذكر صاحب كتاب الأعمال بالخواتيم [ص ٢٣٧-٢٣٨] قصة يرويها له بعض الثقات عنده وهي: أن أحد أصدقائه في العمل كان يكثر البكاء ولا يرى لبكائه سببا فلما سأله عن سبب بكائه قال لقد كان لي صاحب سيء صحبني إلى الشر معه إذ كانت له صديقة يواعدها ويخرج بها ويقضي معها بعض الوقت ثم يعيدها إلى أهلها، ولعل ذلك في وقت الدراسة حتى لا تنكشف وفي يوم من الأيام اتفقت معه أن يأتي بها في مكان من الأمكنة لا يلفت النظر فأخذها على حسب الموعد الشيطاني وعند ركوبها رآها صبي صغير فهددته ألا يخبر عنها ومضت مع قرينها وكنت – أي المتحدث شاهد القصة – أنتظرهما لأشاركهما في جريمتهما ولكنهما عدلا في سيرهما حتى وصلا إلى قبو تحت عمارة لم يكتمل إصلاحها وجعلا مؤخر السيارة إلى مدخل القبو ولم يطفئ السيارة فدخل غازها في القبو وهما فيه حتى أغمي على المرأة وماتت في الحال، وأصيب الرجل بدوران في رأسه وصداع شديد يصرعه حينًا ويقوم حينًا حتى وصل إلى مؤخرة السيارة فسقط من قامته وأغمي عليه ثم مات، وشاع خبرهما في أوساط الناس وحضر رجال الأمن فوجدهما قد فارقا الحياة على غضب الله وسخطه.

وعاش هذا الشاب الناقل لهذه القصة في تفكير عميق أذهله عن كل شيء،

وأحزنه عن كل فرح وأشغله عن كل ضيعة، وأخذ يراجع حساب نفسه ويقول كيف أوافق النفوس الشريرة، وكيف أهوي في أحضان الرذيلة، وكيف أطاوع الهوى والشيطان) اهـ المراد بتصرف يسير.

الفصل الثالث عشر
ذكر قصص من حمله هواه على أذية من يهواه

القصة الأولى
قصة عمرو بن قمينة وزوجة مرثد

حكي عن مرثد أنه شغف بصحبة عمرو بن قميئة حتى صار يأكل معه ومع زوجته فعلقته المرأة فأرسلت إليه في غفلة من مرثد تقول إن عمك يدعوك فجاء فلم يجده فقامت إليه فراودته عن نفسه فأبى فقالت لئن لم تفعل ما آمرك لأوذينك.

فقال إن الأذى أن أفعل ما تحبين وخرج، فأمرت بجفنة فوضعت على موضع قدمه وكان ملتصق الأصابع فلما جاء مرثد أخبرته أن رجلا من أقرب ما يكون إليك ساومني نفسي فامتنعت. فجهد في أن تخبره فأبت وقالت أنا لا أصرح باسمه ولكن هذه قدمه فعرفه وحلف ليضربنه بالسيف فهرب إلى الحيرة وأرسل بهذين البيتين:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أدري ... فما بال من يرمى وليس برام
فلو أنها نبل إذا لاتقيتها ... ولكنما أرمى بغير سهام

وقيل إن مرثداً أتى يوما من سفره في الليل وكان الظلام شديداً فسمع زوجته وهي لا تشعر به تقول:

لعمرك إن القلب شط به النوى ... ولم تسعف الأيام للمدنف الصب

---

(١) تزيين الأسواق، ٢ / ٦-٧.

بليت بمن لم يدر حالي بحبه ألا إن عمرا في الهوى قاسي القلب

فعلم أنها مولعة به وأن ذلك كان كيداً منها. فقتلها وأرسل إليه فأصلح أمره معه[١]. أهـ

الفصل الرابع عشر
ذكر من عشق زوجة أخيه

القصة الأولى
قصة رجل عشق زوجة أخيه فقتله

لقد اشتهرت قصة امرأة كانت تظهر أمام حميها وهي ذات جمال فافتتن بها ولم يدر كيف يصنع وهي زوجة أخيه فإن زنى بها عار وعيب وإن تركها لم يصبر عنها فلجأ إلى جريمة أعظم وهي أنه قتل أخاه ثم تزوجها)[١] اهـ

إن في مخالفات الشريعة كل شر وبلاء فقد كان السبب الأول لهذه الجريمة القتيل ثم القاتل ثم أهل المعشوقة.

فكان الواجب على الجميع أن يمنعوا اختلاط القاتل بزوجة المقتول والنظر إليها والاختلاء بها لما في ذلك من الخطر ففي صحيح البخاري من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**» **فقال رجل من الأنصار يا رسول الله فرأيت الحمو؟ قال**: «**الحمو الموت**»[٢]. وعن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**» فقام رجل فقال يا رسول الله امرأتي خرجت حاجة واكتتبت في غزوة كذا وكذا قال «**ارجع فحج مع امرأتك**»[٣].

وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»[٤].

وقال الشاعر:

---

(١) القصص المية ما بين مضحكة ومبكية، ص ١٤١ بتصرف يسير.

(٢) رواه البخاري [٤٩٣٤]. (٣) رواه البخاري [٤٩٣٥].

(٤) رواه الترمذي [٤/ ٤٠٤]، وأحمد [١ / ١٧٦] وغيرهما.

يا عاقلاً أردى الهوى عقله ... مالك قد سدت عليك الأمور
أتجعل العقل أسير الهوى ... وإن ما العقل عليها أمير

وقال الله تعالى في ذم الخونة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

فيا ويل من يهتكون أعراض أقاربهم وجيرانهم فهل تذكر هؤلاء قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠) أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: ١٨-٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إلى قوله ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٦].

القصة الثانية
قصة رجل عشق زوجة أخيه فمات

رويت حكاية مشهورة وهي أن رجلا استخلف أخاه على بيته وخرج لغرض فصادف يوما أن دخل وزوجة أخيه سافرة فرآها فلما علمت بذلك سترت وجهها بيديها فكان ما لقيه من رؤية معصميها أضعاف ما لقيه من وجهها فخرج وقد اشتعل الحب في قلبه فأقام أياما يكابد العناء حتى لزم الوساد.

وجاء أخوه فأبصره وقد ذوت أعضاؤه وذهبت محاسنه وتغير جسمه فلم يترك عرافاً[١] ولا طبيبا حتى دعاه له فلم ينجح فوصف له الحارث بن كلدة – وكان أحذق أهل زمانه – فلمارآه قال ليس به إلا العشق فقالوا وما السبيل إلى معرفة ذلك قال تسقوه الخمر[٢] فعساه أن يصرح ففعلوا ثم غدا عليهم فقالوا له – أي قالوا للطبيب – قد ذكر العشق ولكن لم يصرح باسم المحبوبة فقال زيدوه ففعلوا فصرح بريا زوجة أخيه فقال أخوه أشهدكم أنها طالق ثلاثا لأني أعتاض عنها ولا أعتاض عن أخي فبشره فقال أخوه هي علي كأمي إن تزوجتها ومات بعد قليل.

وقيل خرج هائما ولا يدر أين مات وإن أخاه حين فقده مات أسفا)[٣] اهـ

(١) قال ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم [٢٢٣٠]. وفي رواية لأحمد [٤ / ٦٨] «.... أربعين يوماً».

(٢) قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ١١٩]. وقال ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» ٩١ الصحيحة.

(٣) تزيين الأسواق ١ / ٢٥٠ – ٢٥١.

الفصل الخامس عشر
ذكر رحلات في سبيل الشيطان

الرحلة الأولى
رحل الشباب بالفرح وعادوا بالحزن

ها هم أربعة من الشباب كانوا يعملون في دائرة واحدة مضت عليهم سنين وهم يجمعون رواتبهم فإذا سمعوا ببلد يفعل فيه الفجور طاروا إليها، وبينما هم في ذات يوم جالسين إذ سمعوا ببلاد لم يذهبوا إليها، وعقدوا العزم أن يجمعوا رواتبهم هذه المرة ليسافروا إلى تلك البلاد التي حددوها وقت الرحلة، وركبوا طيارتهم ومضوا إلى ما يريدون، ومر عليهم أسبوع في تلك البلاد وهم بين زنا وخمور وفعال لا ترضي الرحمن، بينما هم في ليلة من الليالي وفي ساعة متأخرة من الليل يجاهرون الله تعالى بالمعصية والفجور، نعم بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشيا عليه فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم في تلك الليلة الحمراء يا أخي قل لا إله إلا الله فيردد الشاب عياذًا بالله إليك عني، زدني كأس الخمر وتعالي يا فلانة ثم فاضت روحه إلى الله وهو على تلك الحالة السيئة نسأل الله السلامة والعافية ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أنهم أخذوا يبكون وخرجوا من المرقص تائبين وجهزوا صاحبهم وعادوا به إلى بلاده محمولاً في تابوت، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته فلما نظروا

---

(١) ١٠٠ قصة من نهاية الظالمين، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٢) رواه أبو داود [٦٨٧] وأحمد [٥ / ٢٣٣] والحاكم [١ / ٣٥١] و [٥٠٠] والبيهقي في «شعب الإيمان» [٩٢٣٤] وقال الحاكم إسناده صحيح ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٦٨٧ .

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٩٨٥ .

إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسواد عياذاً بالله[١] اهـ. لقد مات هذا الشاب ولم يوفق للنطق بالشهادة عند الموت بل لقد جمع بين فتنتين عظيمتين فتنة حب النساء وفتنة شرب الخمر، ألا وإن من علامات حسن الخاتمة النطق بالشهادة عند الموت لقوله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٢] وقال ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**»[٣].

وقد تقدم الكلام عن خوف النبي ﷺ على أمته وتحذيرهم من فتنة النساء وإليك بعض أدلة ذم الخمر وشاربه "قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. وعن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[١]. قال بن شهاب فأخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن أن أبا بكر كان يحدثهم هؤلاء عن أبي هريرة ثم يقول وكان أبو هريرة يلحق معهن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن). وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر**»[٢].

وقال ﷺ: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**»[٣] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر**»[٤]، وقال ﷺ: «**كل مخمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكراً بخست صلاته أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد**

---

(١) رواه مسلم [٥٧]، والبخاري [٢٣٤٣].
(٢) رواه أحمد [١/ ٢٠] وغيره وصححه الألباني في إرواء الغليل [١٩٤٩].
(٣) رواه أبو داود [٢٣٨٥] وصححه الألباني.
(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة [١ / ٣١٨] وغيره.

الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: وما طينة الخبال؟ قال: صديد أهل النار ومن سقاه صغيراً لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال»(١)، وقال ﷺ: «اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر»(٢).

وقال الشاعر:

ألا إن شرب الخمر ذنب معظم ... يزيل صفات الآدمي المسدد
ويلحق بالأنعام بل هو دونها ... يخلط في أفعاله غير مهتد
يزيل الحيا عنه ويذهب بالغنى ... ويوقع في الفحشا وقتل التعمد
فكل صفات الذم فيها تجمعت ... لذا سميت أم الفجور فأسند

والذي ينبغي لأهل العلم والصلاح أن لا يصلوا على أهل الفسق مثل الزناة ومدمني الخمر.. عقوبة لهم وتأديباً لأمثالهم فقد كان رسول الله ﷺ إذا دعي لجنازة سأل عنها فإن أثني عليها خير قام فصلى عليها وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها شأنكم بها ولم يصلِّ عليها)(٣).

الرحلة الثانية
رحلة الضياع

قال بعض الشباب وهو يحكي قضية انحرافه مع صديق السوء: وفي يوم من الأيام أشار علي أحد الأصدقاء بأن نسافر إلى (بانكوك) وقد عرض علي تذكرة مجانية وإقامة مجانية أيضاً - وهذه من أساليب شياطين الإنس إذا أرادوا اصطياد الشباب وإيقاعهم في مهاوي الردى وأحضان الرذيلة - يقول الشاب ففرحت بهذا العرض وربطت حقائبي وغادرنا بلد الإسلام إلى بلد الكفر، وفي ليلة حمراء

---

(١) رواه أبو داود [٣٦٨٠] وهو في (الصحيحة ٢٠٣٩).
(٢) رواه أحمد والحاكم [٤/ ١٤٥] وصحيح إسناده ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة [٢٧٩٨].
(٣) رواه أحمد وهو في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٢٥.

اجتمعت أنا وصديقي في أحد الأماكن الموبوءة بالفجور، وفقدنا في تلك الليلة عقولنا حتى خرجنا ونحن نترنح وفي طريقنا إلى الفندق الذي نسكن فيه أصيب صديقي بحالة إعياء شديدة، ولم أكن في حالة عقلية تسمح لي بمساعدته، لكني كنت أغالب نفسي، فأوقفت سيارة أجرة حملتنا إلى الفندق وفي الفندق استدعي الطبيب على عجل وأثناءها كان صديقي يتقيأ دما فأفقت من حالتي الرثة، وجاء الطبيب ونقل صديقي إلى المستشفى وبعد ثلاثة أيام من العلاج عدنا إلى أهلينا وحالة صديقي تزداد سوءاً، وبعد يوم من وصولنا نقل إلى المستشفى ولم يبق على دخول رمضان غير أربعة أيام، وذات مساء ذهبت لزيارة صديقي في المستشفى وقبل أن أصل إلى غرفته لاحظت حركة غريبة والقسم الذي يوجد فيه صديقي مقلوب على رأسه وقفت على الباب فإذا بصراخ وعويل عندها تأكدت من موت صديقي فبكيت وخرجت من المستشفى وأنا أتخيل أني ذلك الإنسان الذي ضاعت حياته وختمت بخاتمة سيئة، وشهقت من البكاء وأنا أتوب إلى الله وعزمت على التوبة النصوح وحمدت الله الذي أمهلني وجعل غيري عبرة لي ولم يجعلني عبرة لغيري)[1] اهـ المراد بتصرف يسير.

الرحلة الثالثة
قصة حاملة الإيدز

كثيراً ما نقرأ ونسمع أن بعض الرجال ذئاب بشرية يخدعون الساذجات من النساء ولكن في هذه القصة سنقرأ أن الذئبة من النساء والضحية من الرجال. قال صاحب هذه القصة: «في أحد المحلات التجارية نظرت امرأة قد أدارت إلي بوجهها وأشارت إلي بيدها الفتانة المذهبة بالخواتيم والألماس كي أدخل خلفها، فلما دخلت

(١) إنما الأعمال بالخواتيم، ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

طلبت مني رقم هاتفي فأعطيتها إياه، وفي آخر الليل هاتفتني وبدأنا بالكلام المتبادل وقالت إنها مطلقة وسيدة أعمال وتمتلك أموالاً كثيرة ثم حددنا موعداً للمقابلة وتقابلنا مراراً وتكراراً، وكانت لا تمكنني من لمسها أو من تقبيلها وفي ذات يوم هاتفتني وقالت لي أريدك في أمر مهم فقلت لها أنا تحت أمرك فقالت لي أريد أن أقابلك في المطعم الفلاني بعد ساعة فقابلتها في المطعم ودار الحديث بيننا فقلت لها ماذا تريدين أن أفعل فإذا بها تخرج من حقيبتها تذكرة سفر إلى القاهرة من الدرجة الأولى باسمي وكذا إقامة لمدة ثلاثة أيام في فندق (سمير اميس خمسة نجوم) وكذا أعطتني شيكًا مصدقًا باسمي بمبلغ وقدره عشرة آلاف ريال، وقالت لي أريدك أن تذهب إلى القاهرة بعد غد كما هو محجوز في التذكرة إلى ذلك الفندق إلى شخص يدعى فلان وهذا رقم هاتفه حتى يذهب بك إلى الشركة الفلانية وتوقع نيابة عني معه على كمية من الملابس والأزياء العالمية القادمة من باريس وهذه ورقة توكيل مني بذلك فأرجو منك الذهاب فلا تتأخر.

فأخذت إجازة من العمل بعد الشجار مع رئيسي في الشركة وسافرت في الموعد نفسه (ويا ليتني لم أسافر تلك السفرة) فبعد أن وصلت إلى هناك أخذت هاتفي الجوال وطلبت ذلك الرقم فأجابتني صاحبتي فقلت لها مندهشا فلانة فقالت نعم بشحمها ولحمها أنا آتية إليك لأشرح لك الأمر، ثم قالت لي تعال إلى الجناح رقم كذا فذهبت فوراً وأنا مبسوط فدخلت عليها الجناح في نفس الفندق وإذا هي تلبس الملابس الشفافة الخليعة الفاتنة فعانقتني..حتى زنيت بها عياذاً بالله فمددت إجازتي إلى عشرة أيام وبعدها عدنا إلى بلدنا على طائرة واحدة واستمرت علاقتي معها على هذا الحال لمدة سنة وفي ذات مرة كنت أنا وأخي في إحدى المدن فقدر الله علينا بحادث مروري فأصيب أخي بنزيف حاد وأنا لم أصب بأي أذى والحمد لله، وإنما كدمات خفيفة غير مؤلمة فتجمهر الناس علينا وأتى الهلال الأحمر وأسعفنا إلى إحدى المستشفيات القريبة من الحادث وأدخل أخي غرفة العمليات فورا وطلب مني

الطبيب أن أتبرع لأخي بدم فأخذني إلى غرفة التبرع وبعد فحص الدم أتى الطبيب ووجهه حزين فقلت له ماذا أصاب أخي يا دكتور قل لي أرجوك، فقال إن دمك ملوث بمرض الإيدز الخبيث، فكان كلامه علي كالصاعقة ليت الأرض انشقت وابتلعتني قبل أن يقول لي هذا الكلام، وإذا بي أسقط مغشيًا علي وبعد أن صحوت من هول الصدمة وجسدي يرتعش خوفًا ورهبة قال لي الطبيب أنت غير مصاب ولكنك حامل للمرض فقط وسوف يستمر معك إلى مدى الحياة .وبعد يومين من الحادث توفي أخي – رحمه الله – فحزنت عليه حزنًا شديداً وبعد موت أخي بعشرة أيام هاتفتني صاحبتي تقول أين أنت يا حبيبي طالت المدة فقلت لها بغضب شديد ماذا تريدين مني فقالت ماذا حل بك فقلت مات أخي بحادث وأنا حزين عليه فقالت الحي أبقى من الميت ولم تقل: (رحمة الله عليه) لقسوة قلبها ثم أردفت قائلة عموما متى أراك فقلت لها لن أراك فقالت لماذا فقلت لها بصراحة أنا أحبك ولا أريد أن أضرك بشيء فقالت وما بك فقلت أنا حامل لمرض الإيدز فقالت كيف عرفت ذلك فقلت لها عندما أصبنا بالحادث أنا وأخي – رحمة الله عليه – وذكرت لها القصة كاملة فقالت لي هل أتيت فتاة غيري قلت لها لا وأنا صادق ثم قالت هل نقل إليك دم في حياتك فقلت لها لا أيضًا قالت إذن لقد تحقق مناي فقلت لها غاضبا ما قصدك يا فلانة فقالت: أريد أن أنتقم من جميع الشباب الذين كانوا سببًا في نقل المرض إلي وسيرون ذلك وأنت أولهم والبقية أمثالك في الطريق وبعدها بصقت في وجهي وأغلقت السماعة.

قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل عليك يا فتاة الإيدز وكلمات أخرى لا أريد أن أذكرها حتى لا أجرح مشاعركم فأنا اليوم أبلغ من العمر٣٢ عاما ولم أتزوج بعد وأصبت بهذا المرض وأنا في الـ(٢٩) من عمري وكنت لحظتها مقدم على الزواج (الخطوبة) وإلى هذا اليوم ووالدتي وإخوتي يطلبونني بالزواج ولكنني أرفض ذلك لأنني حامل للمرض الخبيث وهم لا يدرون وأنا لا أريد أن أنقله إلى شريكة حياتي

وأطفالي علمًا بأنني أكبر إخوتي ووالدي - رحمه الله - كان يريد أن يفرح بي ولكنه توفي وأنا في (٢٩) من عمري، فأنا اليوم متعب بسبب هذا المرض الخبيث والذي لا أدري أين ومتى سيقضي على حياتي...[١]) انتهى باختصار وتصرف

الرحلة الرابعة
قصة حامل الزهري والسيلان

هذه القصة تحكي أن شابا ذهب إلى أحد البلاد الغربية السياحية واستأجر شقة مفروشة فأخذت فتيات الليل تأتي إليه فلم يستطع هذا الشاب أن يقاوم الإغراءات فجرفه التيار وانتهى به الأمر إلى الخروج من المعركة خاسرا حاملا جراثيم مرض الزهري والسيلان وبعد سنوات تزوج ولما لم تنجب زوجته أخذها إلى أحد الأطباء فطلب الطبيب تحليل السائل المنوي لديه وكانت النتيجة أن جميع الحيوانات المنوية ميتة لأن الأمراض قضت عليها وأصبح العلاج معه لا يجدي..فقال الطبيب هذا عقاب الله لك في الدنيا وإن لم تتب وتطلب العفو والغفران فعذاب الآخرة أشد[٢].أهـ

الرحلة الخامسة
قصة فتى يسجد لمعشوقته

فهذا فتى سافر إلى (بانكوك) وتعرف على فتاة بغي هناك وأصبح يعاشرها كما يعشر الرجل زوجته، يتلذذ بمنظرها ويستأنس بحديثها، لا يحتمل فراقها ولا يستغني عنها، وفي أحد الأيام تأخرت فاجرته عن القدوم إليه، فطار صوابه وعاش

---

(١) ضحايا الحب، ص ١٦٥ - ١٦٩ .

(٢) ضحايا الحب، ص ٣١٢-٣١٣ .

ساعات حرجة وأوقات صعبة حتى قدمت إليه فزال حزنه وانفرج همه واستقبلها استقبالا خططت له الشياطين طويلا ونجحت في نهايته، لقد عبر لها عن مقدار فرحته بقدومها بأن جعلها إلهاً له فخر لها ساجداً ولكن كانت السجدة الأخيرة»[١] أهـ .

قلت: صدق النبي ﷺ حين قال: «**حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**» [رواه البخاري ٦٤٨٧ ومسلم ٢٨٢٢] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في آخر رسالته حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة: (بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل إلى الشرك كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١٦٥].

ولهذا لا يكون عشق الصور إلا متى ضعفت محبة الله وضعف الإيمان. والله تعالى إنما ذكره في القرآن عن امرأة العزيز المشركة، وعن قوم لوط المشركين. والعاشق المتيم يصير عبدا لمعشوقه، منقاداً إليه أسير القلب له. اهـ

وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله – في إغاثة اللهفان [٢ / ١٢١-١٢٢]: (ومن مكايده ومصايده ما فتن به عشاق الصور وتلك – لعمر الله – الفتنة الكبرى والبلية العظمى التي استعبدت النفوس لغير خلاقها وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد فصيرت القلب للهوى أسيراً، وجعلته عليه حاكما وأميراً، فأوسعت القلوب محنة وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها وصرفتها عن طريق قصدها، ونادت عليها في سوق الرقيق فباعتها بأبخس الأثمان، وأعاضتها بأخس الحظوظ وأدنى المطالب عن العالي من غرف الجنان، فضلاً عما هو فوق ذلك من القرب من الرحمن، فسكنت إلى ذلك المحبوب الخسيس الذي ألمها به أضعاف لذتها ونيله والوصول إليه

---

(١) من أخبار المتنكسين، ص ٢٦ – ٢٧ .

أكبر أسباب مضرتها، فما أوشكه حبيباً يستحيل عدواً عن قريب، ويتبرأ منه محبة لو أمكنه حتى كأن لم يكن له بحبيب، وإن تمتع به في هذه الدار فسوف يجد به أعظم الألم بعد حين، لا سيما إذا صار الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين، فيا حسرة المحب الذي باع نفسه لغير الحبيب الأول بثمن بخس وشهوة عاجلة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، وانقضت منفعتها، وبقيت مضرتها، فذهبت الشهوة وبقيت الشقوة، وزالت النشوة وبقيت الحسرة، فوارحمتاه لصب جمع له بين الحسرتين، حسرة فوت المحبوب الأعلى والنعيم المقيم وحسرة ما يقاسيه من النصب في العذاب الأليم فهناك يعلم المخدوع أي بضاعة أضاع، وأن من كان مالك رقه وقلبه لم يكن يصلح أن يكون له من جملة الخدم والأتباع، فأي مصيبة أعظم من مصيبة ملك أنزل عن سرير ملكه وجعل لمن لا يصلح أن يكون مملوكه أسيراً، وجعل تحت أوامره ونواهيه مقهوراً، فلو رأيت قلبه وهو في يد محبوبه لرأيته.

كعصفورة في كف طفل يسومها ... حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

ولو شاهدت حاله وعيشه لقلت:

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين ... مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا حذر الفراق

ولو شاهدت نومه وراحته لعلمت أن المحبة والمنام تعاهداً وتحالفاً أن ليس يلتقيان، ولو شاهدت فيض مدامعه ولهيب النار في أحشائه لقلت:

سبحان رب العرش متقن صنعه ... ومؤلف الأضداد دون تعاند
قطر تولد عن لهيب في الحشا ... ماء ونار في محل واحد

ولو شاهدت مسلك الحب في القلب وتغلغله فيه، لعلمت أن الحب ألطف مسلكاً فيه من الأرواح في أبدانها.

فهل يليق بالعاقل أن يبيع هذا الملك المطاع لمن يسومه سوء العذاب، ويوقع بينه

وبين وليه ومولاه الحق الذي لا غناء له عنه ولا بد له منه أعظم الحجاب، فالمحب بمن أحبه قتيل، وهوله عبد خاضع ذليل إن دعاه لباه وإن قيل له ما تتمنى فهو غاية ما يتمناه، لا يأنس ولا يسكن إلى سواه فحقيق به أن لا يملك رقه إلا لأجل حبيب، وأن لا يبيع نصيبه منه بأخس نصيب)أهـ.

الفصل السادس عشر
ذكر قصص ضياع فتيات بسبب التصوير

القصة الأولى
قصة عاشقة والكاميرات الخفية

يحكى أن شابا تعرف على فتاة ووعدها بالزواج وبدأت تخرج معه في سيارته تتجول وتسمع منه كلمات معسولة ووعود بالزواج وآمال بالمستقبل...وفي يوم من الأيام أدخلها معه في شقة مفروشة ولم تدر الفتاة إلا وهي فريسة تحته. فندمت بعد أن دنست عفتها ودمرت حياتها. قالت الفتاة: (..ولكن تعلقت بأمل راودني وهو وعده لي بالزواج، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت علي أثقل من الجبال ماذا حدث بعد ذلك؟؟ كانت المفاجئة التي دمرت حياتي دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لي أريد أن أقابلك لشيء مهم، فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج قابلته وكان متجهماً، يبدو على وجهه القسوة وإذا به يبادرني قائلا قبل كل شيء لا تفكري في أمر الزواج أبداً نريد أن نعيش سوياً بلا قيد، ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من عينيه، وقلت له كنت أظن أنك ستصلح غلطتك. ولكن وجدتك رجلا بلا قيم ولا أخلاق، ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكي، فقال لي هنيهة من فضلك ووجدت في يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهزأ، وقال بنبرة حادة سأحطمك بهذا الشريط قلت وما بداخل الشريط؟ قال: هلم معي لتري ما بداخله ستكون مفاجأة لك، وذهبت معه لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا في الحرام. قلت

---

(١) أنظر شريط الفيديو الذي حطم حياتي.

ماذا فعلت يا جبان يا خسيس...؟ قال: كاميرات خفية كانت متسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة، وهذا الشريط سيكون سلاحا في يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري ورهن إشارتي وأخذت أصيح وأبكي لأن القضية ليست قضيتي بل قضية عائلة بأكملها؛ ولكن قال: أبداً والنتيجة أني أصبحت أسيرة بيده ينقلني من رجل إلى رجل ويقبض الثمن... وسقطت في الوحل وانتقلت حياتي إلى الدعارة وأسرتي لا تعلم شيئا عن فعلتي فهي تثق بي تماماً. وانتشر الشريط ووقع بيد ابن عمي، فانفجرت القضية وعلم والدي وجميع أسرتي وانتشرت الفضيحة في أنحاء بلدتنا، ولطخ بيتنا بالعار، فهربت لأحمي نفسي واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقاتي هاجروا إلى بلاد أخرى، وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع وانتقل الشريط من شاب إلى آخر وعشت بين المومسات في الرذيلة وكان هذا النذل هو الموجه الأول يحركني كالدمية في يده ولا أستطيع حراكا؛ وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات في عمر الزهور وعزمت على أن أنتقم، وفي يوم من الأيام دخل علي وهو في حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمي وخلصت الناس من شروره وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان وأندم على فعلتي الشنيعة وعلى حياتي التي فرطت فيها وكلما تذكرت شريط الفيديو خيل إلي أن الكاميرات تطاردني في كل مكان فكتبت قصتي هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة). أهـ بتصرف[1].

قال الشاعر:

إن كنت تعلم حين تصبح آمنا ... إن المنايا إن أقمت تقيم

فالزم هواك كما رضيت فإنه ... لا مثل ذلك في النعيم نعيم

وقال بعضهم:

إذا وجدت المرء يعتاده الهوى ... فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمت الأعداء جهلاً بنفسه ... وقد وجدت فيه مقالاً عواذله
وما يردع النفس اللجوج عن الهوى ... من الناس إلا حازم الرأي كامله

القصة الثانية
قصة أب تسبب في ضياع شرف ابنته

اشترى بعض الآباء دشًا وأدخله بيته ليفرح أهله وأطفاله – على حد زعم الكثير ممن لا يفهمون قصد أعداء الإسلام من صناعة هذا العدو الخطير – وعرفت بعض بناته العلاقة بين الشباب والشابات عبر القنوات الفضائية فقد كانت إذا نام أهل البيت تنظر إلى ما حرم الله من مناظر سافرة ضمن برامج ساقطة تثير الغريزة والشهوة، ومع مر الأيام لم تتمالك الفتاة نفسها دون عشيق ينفس عنها ما يختلج بين جوانحها فأرادت هذه الفتاة أن تخوض التجربة، فتعرفت على أحد الشباب من فصيلة الذئاب البشرية التي لا تعرف الرحمة وكانت لقمة سائغة له، وفي أيامنا هذه نماذج كثيرة منها، فماذا جنت هذه العذراء على نفسها لقد حملت بين أحشائها جنينا بعد قصة دامية مؤلمة..!!

ووقعت الفتاة مع صاحبها في قبضة رجال الأمن واستدعي والدها ليرى الفاحشة بنفسه..!!

ووقف الأب أمام ابنته وقد تمنى الموت قبل أن يراها في ذلك الموقف وقال بصوت مرتفع وهو في حالة يرثى لها دعوني أقتلها لقد شوهت سمعتي ولوثت شرفي لقد سودت وجهي أمام الناس..).

عندها رفعت البنت رأسها وواجهت أباها قائلة أبي أنت السبب جئتنا بطبق الدش وتركتنا من غير رقابة وكأنك جئتنا بعاهرة ودونما أن تشعر أنك أنت السبب في كل ما جرى لي وجئت الآن تبكي على طهري وعفافي..!!.

وقد وصف حال هذه الفتاة مع والدها بعض الشعراء قائلا:

كفى لوما أبي أنت الملام ... كفاك فلم يعد يجدي الملام
أنا العذراء يا أبتاه أمست ... على الأرجاس يبصرها الكرام
سهام العار تغرس في عفافي ... وما أدراك ما تلك السهام
جراح الجسم تلتئم اصطبارا ... وما للعرض إن جرح التئام
أبي هذا عفافي لا تلمني ... فمن كفيك دنسه الحرام
زرعت بدارنا أطباق فسق ... جناها يا أبي سم وسام
تشب الكفر والإلحاد نارا ... لها بعيون فطرتنا اضطرام
نرى قصص الغرام فيحتوينا ... مثار النفس ما هذا الغرام
فنون إثارة قد أتقنوها ... بها قلب المشاهد مستهام
نرى الإغراء راقصة وكأسا ... وعهرا يرتقي عنه الكلام
كأنك قد جلبت لنا بغيا ... تراودنا إذا هجع النيام
تخاصمني على أنقاض طهري ... وفيك اليوم لو تدري الخصام
زرعت الشوك في دربي فأجرى ... دم الأقدام وانهد القوام
أبي هذا العتاب وذاك قلبي ... يؤرقه بآلامي السقام
ندمت ندامة لو وزعوها ... على ضلال قوم لاستقاموا
أبي حطمتني وأتيت تبكي ... على الأنقاض ما هذا الحطام
أبي هذا جناك دماء طهري ... فمن فينا أيا أبت الملام

أهـ بتصرف واختصار[1].

قلت: لقد تساهل الناس بالتلفزيونات والدشوش وبالأضرار الناتجة عن مشاهدة ما في هذه الأجهزة، التي دمرت الشباب وقضت على عفاف الكثير من الناس، بل وصل الأمر إلى أنها دمرت دين الكثير من الناس، فكم نسمع من مسخ وذهاب للغيرة وترك للصلاة بسبب الاعتكاف عند هذه الأجهزة التي عزانا بها الأعداء إلى داخل البيوت والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦].

(١) ضحايا الحب، ص ١٤٥-١٤٧.

وقال ﷺ : «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ عن ابن عمر رضي الله عنهما . وكذلك الصحف والمجلات المستهدفة للشباب والشابات .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد – حفظه الله – في رسالته حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ : (وجليٌّ من هذه النصوص، وجوب تربية الأولاد على الإسلام، وأنها أمانة في أعناق أوليائهم، وأنها من حق الأولاد على أوليائهم من الآباء والأوصياء وغيرهم) أهـ المراد .

فإدخال الدشوش البيوت مِنْ الْكَبَائِرِ الْمُبْعِدَةِ عَنْ الْجَنَّةِ لقوله ﷺ : «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة**» [رواه مسلم] .

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في شرحه لهذا الحديث : (. . .وكذلك على ولي الأمر العام يجب عليه أن يمنع هذه الأشياء وذلك لأن هذه الأشياء إذا شاعت بين الناس صار المجتمع مجتمعا بهيميا . . . لو أن كل واحد منا في بيته منع أهله من اقتناء هذه الصحف والمجلات الخليعة الفاسدة، ومشاهدة التمثيليات الفاسدة والمسلسلات الخبيثة لصلح الناس، لأن الناس هم أفراد الشعب أنت في بيتك والثاني في بيته، والثالث في بيته وهكذا إذا صلحوا صلح كل شيء أهـ باختصار . [شرح رياض الصالحين ٣ / ٦٣٢] .

الفصل السابع عشر
الهـــاتف والبنـــات

قصة الواهم بالحب الشريف

اتصل بعض الشباب بشابة تليفونيًا وأوهمها بحبه الشريف لها، ثم تواعداً وتقابلا أكثر من مرة وهو يظهر لها حبه ووده وعفافه وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة واحدة، أخذ منها صوراً، وتصور معها أيضا، وبعد مرور أربع سنوات من عمر قصتها مع هذا الذئب قال لها: مكنيني من نفسك فلا يهم إن كان هذا الشيء يتم بعد الزواج أو الآن لأننا سنتزوج هنا تحركت بواعث الإيمان فيها واستيقظت بعد طول العمر غفلتها، فقالت: أولا: الدين- الأهل - الزواج - العرض - النار - العار- البكارة - الناس. قال إن لم يحصل ما أريد فضحتك، ومعي أدلة ضدك صورك... عاشت المسكينة في جحيم خلقته لنفسها.. ماذا استفادت؟ وبماذا رجعت؟ رجعت بالذل والهوان)[1]. أهـ بتصرف.

قال هشام بن عبد الملك:

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ... إلى كل ما فيه عليك مقال

وقال آخر:

واترك الشيء أهواه ويعجبني ... أخشى عواقب ما فيه من العار

وقال آخر:

وكيف يؤمل الإنسان رشداً ... وما ينفك متبعاً هواه

(١) مكالمة المساء، ص ٨٩-٩٠.

الفصل الثامن عشر
ذكر من ارتد عن الدين بسبب العشق المشين

القصة الأولى
قصة مؤذن تنصر بسبب العشق

يروى أنه كان بمصر رجل يلازم مسجداً للأذان والصلاة، وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة فرقى يومًا المنارة على عادته للأذان وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار، فقالت له ما شأنك ما تريد؟ قال أريدك أنت، قالت لماذا قال لها قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي، قالت لا أجيبك إلى ريبة قال لها أتزوجك، قالت له أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك، قال لها أتنصر قالت إن فعلت أفعل، فتنصر ليتزوجها وأقام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه ولا هو بها فتعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة[1] .اهـ.

القصة الثانية
قصة مجاهد عشق نصرانية فتنصر

ذكر ابن الجوزي قصة رجل كان من المجاهدين في بلاد الروم فلما كان في بعض

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٣٧ للإمام القرطبي.

الغزوات والمسلمون محاصرون بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك فقالت أن تتنصر وتصعد إلي فأجابها إلى ذلك فما راع المسلمين إلا وهو عندها فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديدا وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا يا فلان ما فعل قرآنك، ما فعل علمك، ما فعل صيامك ما فعل جهادك، ما فعلت صلاتك، فقال اعلموا أني أنسيت القرآن كله إلا قوله: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الحجر: ٢-٣]، وقد صار لي فيهم مال وولد»[١] اهـ

قلت فإن إطلاق البصر أصل كل مصيبة عند كل عاشق ولهذا يقول الله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [النور: ٣٠]، قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة، ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة،... وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته)[٢].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: (وبدأ سبحانه بالغض في الموضعين قبل حفظ الفرج، لأن النظر وسيلة إلى عدم حفظ الفرج، والوسيلة مقدمة على المتوسل إليه)[٣] أهـ.

فبسبب النظر إلى ما حرم الله ختم لهذين الشقيين المؤذن والمجاهد بالكفر وكانت نهايتهما إلى جهنم وبئس المصير. وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها**»[٤].

وصدق الشاعر في قوله:

---

(١) البداية والنهاية [١١ / ٦٤].
(٢) روضة المحبين، ص ٢٩.
(٣) فتح القدير [٤/ ٢٧].
(٤) رواه البخاري ٦١٢٨.

والدين رأس المال فاستمسك به ... فضياعه من أعظم الخسران
واغضض جفونك عن ملاحظة النساء ... ومحاسن الأحداث والصبيان

القصة الثالثة
قصة رجل ارتد عن الإسلام بسبب عشقه لغلام

يروى أن رجلاً عشق غلاماً فاشتد كلفه به، وتمكن حبه من قلبه حتى وقع ألم به، ولزم الفراش بسببه وتمنع ذلك الشخص عليه واشتد نفاره عنه، فلم تزل الوسائط يمشون بينهما حتى وعده أن يعوده، فأخبر بذلك البائس ففرح واشتد سروره وانجلى غمه وجعل ينتظر المعياد الذي ضربه له فبينا هو كذلك إذ جاءه الساعي بينهما فقال إنه وصل معى إلى بعض الطريق ورجع فرغبت إليه وكلمته، فقال إنه ذكرني وبرح بي ولا أدخل مداخل الريب ولا أعرض نفسي لمواقع التهم فعاودته فأبى وانصرف، فلما سمع البائس ذلك أسقط في يده وعاد إلى أشد مما كان به وبدت عليه علائم الموت فجعل يقول في تلك الحال:

أسلم يا راحة العليل ... ويا شفاء المدنف النحيل

فقلت له يا فلان اتق الله قال: قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت فعياذاً بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة[1]. اهـ

(١) الجواب الكافي.

القصة الرابعة
قصة مسلم تنصر ونصرانية أسلمت قبل موتهما

حكى ابن الجوزي أن رجلاً تعلق بجارية نصرانية وأخذ هواها منه حتى أزال عقله فحمل إلى البيمارستان[١] فأقام به مدة وكان له صديق يتعاهده فقال له يوما وقد أشرف على التلف قد أيست من ملاقات فلانة في الدنيا وأخاف ألا ألقاها في الآخرة إن مت مسلما ثم تنصر ومات. فخرج من عنده فوجدها عليلة وهي تقول قد أيست من فلان في الدنيا فأنا أسلم لألقاه في الآخرة ثم أسلمت وماتت)[٢]. أهـ

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الجواب الكافي عن العشق: (تارة يكون كفر لمن اتخذ معشوقه ندا يحبه كما يحب الله، فكيف إذا كانت محبته أعظم من محبة الله في قلبه فهذا عشق لا يغفر لصاحبه فإنه من أعظم الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به وإنما يغفر بالتوبة الماحية ما دون ذلك، وعلامة هذا العشق الشركي الكفرى أن يقدم العاشق رضاء معشوقه على رضاء ربه، وإذا تعارض عنده حق معشوقه وحظه وحق ربه وطاعته قدم حق معشوقه على حق ربه وآثر رضاه على رضاه وبذل لمعشوقه أنفس ما يقدر عليه، وبذل لربه إن بذل أردى ما عنده واستفرغ وسعه في مرضات معشوقه وطاعته والتقرب إليه، وجعل لربه إن أطاعه الفضلة التي تفضل عن معشوقه من ساعاته فتأمل حال أكثر عشاق الصور هل تجدها مطابقة لذلك، ثم ضع حالهم في كفة، وتوحيدهم وإيمانهم في كفة ثم زن وزنا يرضي الله ورسوله ويطابق العدل).

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [الأنفال ٢٤]. وقال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ [الفرقان ٢٢]. وقال الله تعالى: ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الأنعام: ١١٠].

---

(١) بيمارستان: المستشفى الصحي (٢) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ١ / ٢٨٢.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كانت يمين النبي ﷺ لا ومقلب القلوب)[١].

وعن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له أصحابه وأهله يا رسول الله أتخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به قال إن القلوب بيد الله عز وجل يقلبها)[٢].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه، وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن عز وجل يخفضه ويرفعه**»[٣].

(١)رواه البخاري [٦٢٥٣].
(٢)رواه أحمد وقوى إسناده شعيب برقم ١٢١٠٧ و ١٣٦٩٦ .
(٣)رواه أحمد ٤ / ١٨٢ .

الفصل التاسع عشر
ذكر انحراف بعض الشباب بسب أصدقاء السوء

في يوم من الأيام خرجت والدتها برفقة والدها إلى السوق مع أختها الصغرى وجلست هي في البيت ولم تخرج الفتاة معهم وبعد لحظات رن الهاتف فإذا بصديقتها تدعوها إلى نزهة قصيرة للتجول في إحدى المراكز الجديدة فوافقتها على ذلك.

جاءتها صديقتها وذهبتا سوية..تبادلتا أطراف الحديث..سألتها صديقتها هل لديك صديق؟ فقالت كيف أخون ثقة أهلي بي!!. فقالت صديقتها كلام قديم لا أحب سماعه..

فأشارت إلى أحد المحلات وقالت انظري هنالك مجموعة من الشباب هيا لا تضيعي الفرصة فرفضت الفتاة ولكنها ضعفت ووافقت صديقتها بعد إصرارها ووافقتها بالذهاب للتعرف عليهم فرمى عليها أحد الشباب ورقة مكتوب عليها رقم هاتفه فهنأتها صديقتها بالصديق الجديد وعادت الفتاتان واتجهت كل واحدة منهما إلى منزلها.

وبعد لحظات اتصلت الصديقة المشؤمة بالفتاة وحاولت إقناعها أن تتصل بصديقها فلما اتصلت وتحدثت معه وكرر الاتصال انتهى إلى موعد لقاء مع حبيبها.

وذهبت الفتاة إلى الموعد ويا ليتها لم تذهب ذهبت بكرامتها وعزتها وشرفها وعادت وهي تجر الخزي والعار وراءها.

ماذا تفعل ماذا تقول لأهلها؟؟ ومضت الأيام والأشهر.. لاحظت بعدها حركة في رحمها فهربت من المنزل خوفا من الفضيحة ومضت الأيام إلى أن اكتمل حملها

وحان موعد وضعها،ذهبت إلى إحدى النساء الشهيرات بالتولد في المنزل لتضع طفلة من الزنا وبعد الوضع هربت وتركت الطفلة ثم تذكرت صاحبها الذي كان سبب تعاستها وشقائها فاتصلت به لعله ينقذها فضحك ساخراً وأغلق سماعة الهاتف في وجهها لأنها ليست أول مخدوعة تنجب منه.

ماذا تفعل، لجأت إلى التسول، وكان والدها قد بلغ عن اختفاء ابنته، وبينما هي تتسول عثر عليها وتم إدخالها الإصلاحية، فتبرأ أهلها منها وحرمت الحياة الزوجية والأبناء والعطف عليهم، وبعد الفكر والتذكر صرخت البائسة اليائسة صرخة دامية بعد أن سقطت أرضا ومرضت حتى ماتت ودفنت دون أن تجد عينا عليها باكية)[١].أهـ باختصار وتصرف.

(١) ضحايا الحب، ص ١٥٣-١٥٦.